# لغز الشارع المسدود



محمود سالم

# لغز الشارع المسدود

تأليف
محمود سالم



# لغز الشارع المسدود

محمود سالم

**الناشر مؤسسة هنداوي**
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
**تليفون:** ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +
**البريد الإلكتروني:** hindawi@hindawi.org
**الموقع الإلكتروني:** https://www.hindawi.org



---

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٢ ٢٣٨٧ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٢.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١.

# المحتويات


| | |
|---|---|
| مطاردة | ٧ |
| الدرس الخامس | ١١ |
| الشارع المسدود | ١٧ |
| معلومات هامة | ٢٣ |
| المراقبة | ٢٩ |
| شبح على السطح | ٣٥ |
| الشبح مرة أخرى | ٤١ |
| المفاجأة الكبرى | ٤٧ |

# مطاردة

شق سكون الليل الهادئ في المعادي صوت سيارة شرطة النجدة وهي منطلقةٌ كالسهم خلف سيارة سوداء كانت تسبق سيارة النجدة بنحو كيلومتر.

وكانت المطاردة المثيرة قد بدأت من ميدان التحرير ... عندما سمع الملازم «خالد» قائد سيارة النجدة التي كانت تقوم بنوبتها المعتادة في الميدان صرخةً تشق هدوء الليل، وعند وصوله إلى مكانٍ اعتقد أنه مصدر تلك الصرخة، شاهد شخصَيْن يخرجان بسرعة من إحدى العمارات الكبيرة في الشارع، يحملان حقيبة وتنتظرهما السيارة السوداء أمام باب العمارة، ومحركها دائر وعلى استعداد للانطلاق ... فأمرهما بالوقوف ولكنهما لم يستمعا إليه ... وركبا السيارة التي انطلقت بسرعة كبيرة ... وطلب «خالد» من سيارة النجدة أن تنطلق خلف السيارة، وأطلق من مسدسه عيارَيْن خلف السيارة ولكنه لم يصبها ... وذهب إلى العمارة ليرى ما حدث على حين انطلقت سيارة النجدة خلف السيارة السوداء التي اجتازت شارع قصر العيني إلى مصر القديمة ... ومنها إلى كورنيش المعادي حتى دخلت المعادي وسيارة النجدة خلفها ... وقد ساعد السيارة السوداء على الفرار أن الساعة كانت قد تجاوزت الرابعة صباحًا والشوارع شبه خالية ... وإشارات المرور معطلة.

دخلت السيارة السوداء إلى المعادي بسرعتها الكبيرة ... وانطلقت بداخل الشوارع الملتوية دون أن تهدئ من سرعتها متجهة إلى ناحية إستاد المعادي الكبير قرب جبل المقطم ... وكانت سيارة النجدة تسير خلفها على مبعدة دون أن تتمكن من اللحاق بها ... ثم انحرفت السيارة السوداء في أحد الشوارع ... وعندما انحرفت سيارة النجدة إلى الشارع، شاهد من فيها السيارة السوداء واقفة ... فأسرعوا إليها وقد شهروا مسدساتهم ... ولكن السيارة السوداء الكبيرة كانت مطفأة الأنوار ... وخالية.

فتح رجال النجدة أبواب السيارة وفتشوها ... ولكن لم يكن بها أحد على الإطلاق ... ونظر رجال الشرطة حولهم ... لم يكن هناك أحدٌ على الإطلاق في الشارع.

قال أحد رجال الشرطة: لقد كان أمام اللصوص دقيقة تقريبًا لكي يهربوا فهم بالتأكيد قد دخلوا منزلًا من هذه المنازل!

قال الثاني: هل يمكن أن نفتش هذه المساكن الآن؟!

الأول: هذا صعب للغاية ... فلا بُدَّ من الحصول على إذنٍ من النيابة.

الثاني: أقصد تفتيش مداخل العمارات، والسلالم والأسطح؛ فهؤلاء اللصوص بلا شك ليسوا من سكان الشارع ... وإلا لما حضروا إلى هنا، وهم يعرفون أننا سنفتش المنازل بحثًا عنهم.

الأول: إننا لا نعرف شكلهم ... ولا أي شيء عنهم، فكيف نبحث عنهم؟

الثاني: تعالَ نفتش مداخل العمارات والسلالم لعلهم يكونون قد اختبئوا هنا أو هناك.

وأخذ الرجلان يفتشان مداخل العمارات والسلالم ويصعدان إلى الأسطح في حين قام زميلهم الثالث بالاتصال بمركز شرطة النجدة للإخطار بما حدث.

ولم يجد الرجلان شيئًا ... فقد اختفى اللصان وسائق السيارة الذي كان في انتظارهما اختفاءً تامًّا ... ولم يترك أحدهما أثرًا يدل عليه.

وعندما وصل رجال الشرطة إلى نهاية الشارع كانت بانتظارهما مفاجأة ... فقد كان الشارع مسدودًا ... ومعنى هذا أن اللصوص الثلاثة موجودون في الشارع ... في أحد البيوت ... فإذا تمَّ حصار الشارع فمن المؤكد أنه يمكن العثور على اللصوص ... ولكن كيف يمكن هذا؟ إن هذا الحصار يحتاج إلى عشراتٍ من الرجال ... ومنع السكان من مغادرة الشارع تمامًا ... فهل هذا ممكن؟ هذا ما ناقشه رجال النجدة وهم يشاهدون سكان الشارع يستيقظون بعد أن تجاوزت الساعة الخامسة ... وبدأ الناس يخرجون إلى أعمالهم ... وقام مركز النجدة بإخطار قسم المعادي حيث خرج الشاويش «علي» متضايقًا في السادسة صباحًا لمعاينة المكان الذي وقفت فيه السيارة وبَدْء التحريات عن سكان الشارع.

وفي ذلك الصباح كان «تختخ» يجلس في حديقة المنزل وحيدًا يقرأ جرائد الصباح ... فشاهد سيارة المفتش «سامي» تقف أمام المنزل وينزل منها مفتش الشرطة الشهير ويتقدَّم منه مصافحًا.

قال «تختخ»: صباح مثير هذا الذي نراك فيه يا سيادة المفتش ... لا بُدَّ أن شيئًا قد حدث في المعادي.

المفتش: عندي أخبار قيمتها نحو ٥٠ ألف جنيه!

قال «تختخ» وهو يعتدل في جلسته: أعتقد أنك تفضِّل أن تشرب فنجانًا من القهوة قبل أن تبدأ الحديث.

المفتش: فعلًا؛ فإنني خرجت من منزلي دون أن أتناول شيئًا.

وقام «تختخ» فأوصى الشغالة بإعداد قدح القهوة ثم اتَّصل بالأصدقاء «محب» و«نوسة» و«عاطف» و«لوزة» ... للحضور بعد أن أخبرهم بوجود المفتش «سامي».

وعندما وصل فنجان القهوة، وصل الأصدقاء الأربعة وحيوا المفتش بحرارة؛ فقد مضت مدةٌ طويلة دون أن يرَوْه.

ومع أول رشفةٍ من فنجان القهوة بدأ المفتش حديثه قائلًا: لقد وقعَت أمسِ ليلًا سرقةٌ من أخطر السرقات ... وذلك أنها سرقة نقود ... وسرقات النقود من أصعب القضايا بالنسبة لرجال الشرطة ... فهي ليست كالمجوهرات أو الأوراق الهامة أو الأجهزة المنزلية التي يمكن تتبُّعها ... فالنقود — خاصة المستعمل منها — لا يمكن تتبعها بسهولة. وقد بلغت قيمة السرقة أمس نحو خمسين ألف جنيه، هي مرتبات موظفي شركةٍ من أكبر الشركات في بلادنا ... وقد تمت بطريقة سهلة للغاية ... ولولا أن بواب العمارة التي بها الشركة كان يقظًا ... لَتمَّت السرقة دون أن تلفت نظر أحد.

وتمهَّل المفتش ليرشف رشفةً أخرى من فنجان القهوة ثم مضى يقول: وترتيب الحوادث كما جرَت كالآتي ... ففي نحو الساعة الثالثة والنصف صباح اليوم ... أي بعد منتصف الليل بحوالي ثلاث ساعات ونصف، كانت سيارة النجدة العاملة في منطقة التحرير تمر في الميدان ... فسمع رجالها صرخةً تنطلق من إحدى العمارات التي في صدر الميدان ... ولم يكن في استطاعة الملازم «خالد»، قائد السيارة، أن يحدِّد مصدر الصرخة بالضبط ... ولكنه اتَّجه ناحية مجموعةٍ من العمارات التي أتَتْ منها الصرخة ... وعندما وقفَت سيارة النجدة ونزل الملازم واتَّجه ناحية العمارات لاحظ وجود تلك السيارة السوداء من طراز فورد واقفة أمام إحدى العمارات، وعندما اقترب منها شاهد شخصَيْن يحملان حقيبةً ويقفزان إلى السيارة التي كان موتورها دائرًا. فأمرهما بالوقوف ولكنهما لم يستمعا إليه ... وركبا السيارة التي انطلقت قبل أن يصل إليها، فأطلق رصاصتَيْن عليها ولكنه لم يصبها. واتخذ الملازم «خالد» القرار الصحيح فأشار إلى سيارة النجدة بالإسراع إلى مطاردة السيارة السوداء ... على حين اتَّجه هو إلى العمارة التي نزل منها الرجلان ... ليحدد مصدر الصرخة وسببها.

قالت «لوزة» مقاطعة: وهل التقط رقم السيارة؟ قال المفتش مبتسمًا: لقد أمسكنا السيارة نفسها!

وقال «محب»: وقبضتم على اللصوص؟

المفتش: لا … لقد وجدنا السيارة فارغة … على كل حالٍ سوف أشرح لكم كل ما حدث.

ومضى المفتش يُكمل حديثه قائلًا: عندما وصل الملازم «خالد» إلى مدخل العمارة وجد أحد الأشخاص ملقًى على الأرض وقد أصيب في رأسه … فأسرع إليه … واطمأن أوَّلًا أن حياته ليست في خطرٍ برغم إصابته … واستطاع الرجل أن يشرح لـ «خالد» ما حدث؛ فقد كان هو بواب العمارة … دخل شخصان إلى العمارة في الساعة الثالثة تقريبًا، وكان نائمًا وحاولا ركوب المصعد، فسمع صوته واستيقظ سريعًا وسألهما عن سبب دخولهما العمارة في هذه الساعة فقالا إنهما قدما لاصطحاب أحد الأطباء من سكان العمارة لإنقاذ مريضٍ بعد أن اتَّصلا بالطبيب تليفونيًّا، وأبدى استعداده للذهاب معهما … ولما كان الطبيب من سكان العمارة فعلًا … ويحدث أحيانًا أن ينزل في هذه الساعة لعيادة أحد المرضى فإن البواب سمح لهما بالصعود … وإن كان قد لاحظ أن أحدهما يحمل حقيبةً كبيرةً ولكن ذلك لم يكن شيئًا غير عادي تمامًا … وركب الرجلان المصعد … وكان البواب قد قال لهما إن الطبيب يسكن في الدور الثالث من العمارة … ولكن لاحظ بخبرته أن المصعد وقف في الدور الخامس … وقد اندهش البواب … ولكنه تصوَّر أن عطلًا قد أصاب المصعد … أو أن أحد الراكبين قد ضغط على زر الدور الخامس بدلًا من الثالث … المهم أنه انتظر فترة ثم سمع صوت المصعد وهو ينزل، ووقف ليتأكد من أنهما كانا عند الطبيب، أو نزلا معه، ويسلِّم عليه كالمعتاد … وليفتح الباب الخارجي للمصعد … ولكن ما كاد باب المصعد يُفتح حتى فوجئ بأحد الرجلَيْن يضربه بشيءٍ في وجهه فصرخ ووقع على الأرض … على حين انصرف الرجلان مسرعَيْن.

وصعد الملازم «خالد» إلى الدور الثالث فلم يجد شيئًا غير عادي … ولكن خوفًا من أن يكون قد حدث شيءٌ للطبيب فقد ضغط جرس الباب وانتظر حتى فتح … وطلب مقابلة الطبيب الذي أكَّد أن أحدًا لم يزُرْه الليلة … وتأكَّد «خالد» من أن الدور الخامس كان مجال نشاط الرجلَيْن … وهكذا صعد إليه … وهذا الدور ككل الأدوار مكونٌ من أربع شقق … فماذا وجد؟

# الدرس الخامس

مضى المفتش «سامي» في حديثه دون أن يقاطعه أحدٌ بالأسئلة ... فقد كان من الأفضل لهم أن يستمعوا إلى القصة كاملة مسلسلة قبل أن يبدءوا أسئلتهم.

قال المفتش: كانت الشقق أربعًا كما قلنا ... واحدة منها يسكن بها تاجر معروف ... والثانية مقر لإحدى النقابات ... أما الثالثة والرابعة معًا فتخصان شركة «صحاري» للبحث عن البترول.

واضطر «خالد» لإيقاظ التاجر وسؤاله عن الرجلَيْن ... ولكنه نفى أنه رآهما مطلقًا ... فاعتذر له «خالد» عن إيقاظه في تلك الساعة ... ثم اختبر أبواب الشقق الثلاث الباقية فوجدها مغلقة وليس بها أحد.

واتَّصل «خالد» في الخامسة صباحًا بقسم الشرطة، وحضر مأمور القسم وضابط المباحث وعدد من المخبرين وبدءوا تحرياتهم ... فاتصلوا بالمسئول عن شقة النقابة ... وبرئيس مجلس إدارة شركة «صحاري» الذي حضر ومعه بعض موظفيه ومنهم أمين خزينة الشركة ... وقد اتَّضح أن الشقة الخاصة بالنقابة لم ينقص منها شيء ... وعلى كل حالٍ لم يكن بها شيءٌ يستحق السرقة ... أما شقة شركة «صحاري» التي بها الخزينة فكانت بها المفاجأة ... فقد كانت الخزينة مفتوحةً وقد سُرِق منها مبلغ ٥٠ ألف جنيه هي قيمة مرتبات العاملين بالشركة وثمن معداتٍ كانت الشركة تنوي شراءها.

وتوقَّف المفتش لحظات ثم أكمل قائلًا: وفي السابعة اتَّصل بي رئيس قسم مكافحة السرقات، فذهبت إلى مكان السرقة، وكان عدد من خبراء المعمل الجنائي وبعض الضباط قد سبقوني إلى هناك، وقاموا بعمل المعاينات اللازمة ... وأؤكد لكم أن العصابة التي قامت بهذه السرقة عصابةٌ ذكية ... بل غاية في الذكاء ... فلم تترك وراءها أثرًا واحدًا يدل عليها ... لم يتركوا بصمةً واحدة ... وهم إمَّا أزالوا آثار بصماتهم قبل أن يغادروا المكان ... وإمَّا

أنهم استعملوا قفازاتٍ في أثناء العمل ... كذلك ثبت لخبراء المعمل الجنائي أن بابَي الشقة والخزينة قد فُتحا بمفاتيحهما الأصلية أو بمفاتيح مصطنعةٍ غاية في الإتقان ... فلم يكن هناك أثرٌ لاستعمال العنف في الأبواب ...

قال «تختخ»: وهل يمكن للبواب التعرُّف على الرجلَيْن؟

المفتش: من الممكن طبعًا ... ولكن المهم أن نقبض عليهما أوَّلًا حتى يمكن التعرف عليهما ... أليس كذلك؟

ابتسم المفتش بعد هذه الملاحظة ... وأحس «تختخ» بالخجل ولكنه عاد يقول: أقصد ربما كان أحد الرجلَيْن أو كلاهما من المتردِّدين على الشركة مثلًا؟

المفتش: لقد سألته هذا السؤال فأجاب بالنفي.

محب: والسيارة؟

المفتش: انتهت مطاردة السيارة كما قلت لكم في المعادي ... قريبًا منكم هنا ... وهي تقف في مكانها حتى الآن وقد اتضح أن الشارع الذي وقفت فيه شارع مسدود ...

لوزة: مسدود؟!

المفتش: نعم ... هذا ما يبدو في البداية ... ولكن اتَّضح لنا بعد ذلك أن المنزل الذي في صدر الشارع ... أي الذي يمثِّل ضلعه الثالث يمكن النفاذ منه إلى الشارع التالي، وبمعنًى آخر ... فإن الشارع ليس مسدودًا تمامًا ... ومن الواضح أن خطة العصابة هي أن يركِّز رجال الشرطة بحثهم في الشارع المسدود على حين تكون العصابة قد تجاوزَتْه إلى الشارع الآخر.

عاطف: ألَا يمكن أن تكون السيارة قد توقَّفت بسبب آخر ... كأن يكون قد فرغ منها البنزين ... أو انفجر أحد إطاراتها ... أو شيء من هذا القبيل؟

المفتش: هذا سؤالٌ معقول جدًّا ... ولكن بالكشف على السيارة اتَّضح أنها صالحةٌ للسير كما أن خزَّان البنزين كان فيه ما يكفي لمائة كيلومتر أخرى أو أكثر. وقد اكتشف رجال الشرطة ذلك، ونفذوا من الشارع المسدود إلى الجانب الآخر.

نوسة: ومن هو صاحب السيارة؟

المفتش: هذا سؤال آخر هام ... ورجالي يبحثون الآن في سجلات المرور عن صاحب السيارة؛ فقد نتمكن عن طريقه من وضع يدنا على بدايةٍ معقولةٍ لمطاردة العصابة.

تختخ: وما هو نوع النقود التي سرقت؟

المفتش: من مختلف الفئات ... عشرات ... وخمسات ... وجنيهات وأنصاف وأرباع جنيهات ... فقد كانت، كما قلت لكم، مرتبات موظفي الشركة. وهي موضوعةٌ في مظاريف،

وعلى كل مظروفٍ اسم صاحب المرتب كالمعتاد في أكثر الشركات، حيث يقوم أمين الخزينة في اليوم السَّابق لصرف المرتبات بوضع المرتبات في مظاريف تحمل أسماء أصحاب المرتبات تسهيلًا للصرف.

تختخ: وهل سألتم أمين الخزينة عن مفاتيحها؟

المفتش: إن رجالي يقومون حاليًّا بسؤال كل من له علاقة بالحادث ... وسوف تكون جميع التحقيقات الخاصة بالموضوع معدة هذا المساء.

وفي هذه اللحظة جاءت الشَّغَّالة تُخبر المفتش أن هناك مكالمةً تليفونية له ... وأحضرت له التليفون.

وتحدَّث المفتش في التليفون، وعندما وضع السماعة قال للأصدقاء: يبدو أن المعادي هي مركز العصابة ... فقد اتضح أن السيارة التي تمت بها السرقة سيارةٌ مسروقةٌ من المعادي ... وقد أبلغ صاحبها عن سرقتها صباح أمس، وهناك مفاجأة ظريفة في الموضوع ... إن صاحب السيارة المسروقة يسكن في الشارع المسدود في المنزل رقم ١٨ واسمه «كرم»!

كانت مفاجأة حقيقية للأصدقاء فقال «محب»: غير معقول!

قال المفتش مبتسمًا: ولكنها حقيقة ... وصاحب السيارة رجل مريض ولا يغادر منزله إلا نادرًا ... وقد كان سائقه في إجازة في ذلك اليوم، وترك السيارة أمام المنزل كالمعتاد فسُرقت. وأبلغ عن سرقتها في العاشرة من صباح اليوم السَّابق لوقوع الحادث.

عاطف: إنها عصابةٌ منظمةٌ حقًّا، وقد قامَت بسرقةٍ نموذجية؛ فالسيارة التي يمكن أن تكون بداية للسير في حل المشكلة مسروقة ... والمفاتيح مصطنعة ... وليس هناك آثار بصمات ... ولولا أن البواب شك في الرجلَيْن لتمَّ كل شيءٍ في هدوء، وعادَت السيارة إلى صاحبها دون أن يكون هناك دليلٌ واحدٌ على السرقة ... إلا ضياع النقود طبعًا.

وقام المفتش واقفًا وقال: هذه هي الحقائق أيها المغامرون الخمسة، وبقي أن تحاولوا حل هذا اللغز ... إنها سرقة عادية حقًّا ... ولكنها مدبَّرة بطريقة ممتازة تجعل مهمة رجال الشرطة صعبة، خاصة وأن هذه النقود مستعملة، فليس من الممكن متابعتها عن طريق الأرقام كالمعتاد ... فماذا سيفعل المغامرون الخمسة؟

سكت الأصدقاء فلم يرد أحد ... ثم قال «تختخ»: سنحاول ...

المفتش: إنها داخل حدود اختصاصكم؛ فقد وقعت في المعادي ... وأكثر من هذا أنها قريبةٌ منكم.

وانصرف المفتش، وكان «تختخ» قد أخرج دفتر مذكراته وأخذ يسجِّل المعلومات التي سمعها، فلما انتهى من تسجيلها التفت إلى الأصدقاء قائلًا: إن هناك تفاصيل كثيرة في

هذه السرقة ... ونحن نريد أن نركِّز على أهم المعلومات التي استمعنا إليها ... فما هي أهم التفصيلات في رأيكم؟

أخذ الأصدقاء يفكِّرون لحظاتٍ ثم قال «محب»: أعتقد أن أهم التفصيلات هي الخاصة بمفاتيح الأبواب ومفاتيح الخزينة ... فكيف استطاعت العصابة الحصول على المفاتيح الأصلية ... لتفتح بها الخزينة أو لتقوم بعمل مفاتيح مصطنعة مطابقة لها؟ في رأيي أن تتبع هذه المفاتيح سيؤدي إلى أول خيطٍ لمعرفة العصابة.

تختخ: هذه وجهة نظر معقولة!

لوزة: إنني أفكِّر في السيارة ... لماذا تنتهي المطاردة في المعادي أمام منزل الرجل الذي سُرقت منه؟ ذلك غير معقول ... إلا إذا كانت العصابة قد أحسَّت بالشفقة على صاحب السيارة لأنه رجلٌ مريض فقرَّرت إعادة السيارة إليه!

كان واضحًا أن «لوزة» تسخر طبعًا من حكاية إعادة السيارة إلى صاحبها ... فقالت «نوسة»: لعل العصابة أرادت الاستفادة من الشارع المسدود لإرباك رجال الشرطة ... حتى يبحثوا عن العصابة في الشارع المسدود على حين ينفذ أفراد العصابة من المنزل الذي يسد الشارع، ويهربون إلى حيث لا يجدهم أحد.

عاطف: في رأيي أن البواب هو مفتاح اللغز ... فهو الوحيد الذي شاهد اللصَّيْن عندما دخلا العمارة متسلِّلَيْن إلى المصعد ... ويمكن عن طريق وصفهما أن نصل إلى أحدهما أو كلَيْهما ... خاصة وأنني أتصور أن اللصَّيْن أو أحدهما على علاقةٍ بأحد العاملين بالشركة وأخذ منه المعلومات الخاصة بالمرتبات والخزينة ومكانها وغيرها من المعلومات الهامة.

تختخ: إن كل هذه الاستنتاجات معقولة ... وعلينا أن نناقشها خطوة خطوة ... ولنبدأ بما قاله «محب» عن المفاتيح ... فمن الثَّابت — كما قال خبراء المعمل الجنائي — أن باب الشقة وباب الخزينة لم يستخدم في فتحهما العنف ... وعندنا هنا احتمالان ... الأول: أن تكون الخزينة قد فُتحت بمفاتيحها الأصلية ... وفي هذه الحالة سيكون استجواب أمين الخزينة هامًّا جدًّا ... والثَّانية: أن تكون العصابة قد استطاعَت تقليد المفاتيح، وهذا يعني أن المفاتيح الأصلية ظلَّت معها فترةً من الوقت لتقليدها.

محب: أعتقد أنهم صنعوا قوالب من الشمع للمفتاح، وهذا لا يحتاج إلا إلى ثوانٍ قليلة، ثم عملوا مفتاحًا مقلدًا بعد ذلك.

تختخ: هذا ممكن أيضًا ... على كل حالٍ سنعرف من المفتش «سامي» ما تمَّ في استجواب أمين الخزينة ... هذا بالنسبة للمفاتيح ... ثم ننتقل إلى نقطة السيارة ... إن

وقوف السيارة عند قمة الشارع المسدود له أكثر من تفسير ... الأول: أن تكون العصابة قد أعدَّت مكانًا للاختفاء في هذه المنطقة. ولم يمكنها تغييره خاصَّةً أن مطاردة الشرطة لسيارة العصابة لم تسمح لها بالتوقُّف في مكانٍ آخر ... والتفسير الثاني: أن العصابة خشيَتْ أن تلحق بها سيارة النجدة خاصَّةً وقد بدأ الضوء ينتشر وقد يشترك أحدٌ في مطاردتها، فتوقَّفت في هذا المكان ... والتفسير الثالث: أن يكون الشارع المسدود يعني شيئًا بالنسبة للعصابة.

نوسة: من المؤكد هذا ... فالعصابة قصدَت أن ينشغل رجال الشرطة بالبحث في الشارع المسدود في حين يكون أفرادها قد غادروه عن طريق المنزل الذي في صدر الشارع. وقد قلت هذا الكلام منذ دقائق.

تختخ: نأتي إلى البواب ... وهو في رأي «عاطف» مفتاح اللغز ... لقد شاهد اللصَّيْن ... وهو الوحيد الذي شاهدهما، ومن المؤكد أن رجال الشرطة سوف يعرضون عليه صور جميع من لهم سوابق في السرقات ... فقد يتعرَّف على أحدهم وهذا ما سيكشف عنه التحقيق.

لوزة: وما هي خطتنا الآن؟

تختخ: علينا أن نبدأ بما هو قريبٌ منَّا ... أقصد السيارة، والشارع المسدود. وعلينا أن نفتِّش السيارة جيدًا؛ فقد يكون فيها شيء يدلُّنا على شخصية ركاب السيارة الثلاثة أو أحدهم. أمَّا الشارع المسدود فعندي نظريةٌ صغيرة أريد أن أتأكَّد منها.

محب: ما هي؟

تختخ: هيا بنا إلى هناك وسأشرح لكم.

# الشارع المسدود

عندما وصل الأصدقاء إلى الشارع المسدود كانت السيارة السوداء ما زالت واقفةً عند قمته يحرسها أحد رجال الشرطة ... فقالت «نوسة»: هل نفتش السيارة الآن؟

تختخ: نحاول!

وتقدم الأصدقاء من رجل الشرطة وعرفوه بأنفسهم، ولكنه رفض تمامًا أن يسمح لهم بدخول السيارة وتفتيشها قائلًا إن الشاويش «علي» حذَّره منهم.

وابتسم «تختخ» وقال: هل عندك مانعٌ أن ندور فقط حول السيارة؟

الشرطي: لا مانع طبعًا، دون أن تقتربوا منها؛ فهذا ممنوعٌ حتى تأتي النيابة وتقوم بالمعاينة.

كان «تختخ» ينظر إلى أرض الشارع مدققًا ثم رفع رأسه قائلًا: كما توقَّعتُ تمامًا!

عاطف: وماذا توقعت؟

تختخ: انظروا إلى أسفلت الشارع ... هل هناك أثرٌ لفرامل قوية في مكان السيارة ... أي قبل وقوفها مباشرة؟

نظر الأصدقاء جميعًا وقال «محب»: لا أثر لفرامل قوية ... هناك أثر لفرامل عادية أو أكثر من العادية قليلًا.

تختخ: وهل هذا يعني شيئًا بالنسبة لكم؟

عاطف: طبعًا، إنه يعني أن السيارة عندما توقَّفَت في هذا المكان لم تكن تجري بسرعةٍ كبيرة ... أو بمعنًى آخر كانَت قد هدأت من سرعتها.

تختخ: بالضبط ... وماذا يعني هذا أيضًا؟

عاطف: يعني أن ركاب السيارة كانوا يقصدون الوقوف هنا ... أي إنهم لم يقفوا هنا فجأة!

تختخ: بالضبط ... إنكم تسيرون مع أفكاري خطوة خطوة ... والآن سأجري التجربة التي جئت من أجلها ... لقد وقفت السيارة على قمة الشارع، ودخل الرجال الثلاثة الشارع المسدود ... فهل يسيرون على مهل أو يجرون؟

محب: المعقول أن يجروا لأن سيارة الشرطة خلفهم!

تختخ: تمامًا ... وأحدهم يحمل حقيبةً بها خمسون ألفًا من الجنيهات وهو ليس حملًا ثقيلًا ... ولكنه حملٌ على كل حال.

ثم التفت «تختخ» إلى «محب» قائلًا: أريدك يا «محب» أن تعرف طول هذا الشارع بالتقريب.

محب: إن من الممكن حسابه بالضبط ... فالرصيف مكونٌ من مستطيلات من الأسمنت يمكن قياس طول كل مستطيل بالشبر ... وبذلك نعرف طول الشارع كله تقريبًا ... إن طول كفي ... أقصد «شبري» عشرون سنتيمترًا ... وطول هذا المستطيل شبران ونصف ... أي خمسون سنتيمترًا، أي نصف متر ... وسأعد المستطيلات.

وبينما كان «محب» يعد المستطيلات ليعرف طول الشارع قال «تختخ» للأصدقاء: سندخل في سباق في الجري ... من أول الشارع المسدود ... ونرى كم مستطيلًا ستقطعون ... وقفوا في أماكنكم عندما أصيح.

وقف الأصدقاء جميعًا بعضهم بجوار بعض وقد أدهشهم طلب «تختخ» الذي صاح: واحد ... اثنان ... ثلاثة.

وانطلق الجميع يجرون ... في حين وقف «تختخ» ينظر في ساعته ... وعندما مرت نصف دقيقة بالضبط صاح: قف!

ووقف الأصدقاء في أماكنهم ... وأخذ «تختخ» يعد المستطيلات حتى وصل إلى حيث وقفوا وقال: مائتا مستطيل تقريبًا ... أي نحو مائة متر!

وكان «محب» قد عاد في هذه اللحظة فقال: إن عدد المستطيلات هو ٣٦٠ مستطيلًا، فطول هذا الشارع بالضبط مائة وثمانون مترًا ... ولكن ماذا تقصد بهذا كله يا «تختخ»؟

كان «تختخ» غارقًا في أفكاره وهو ينظر إلى المنازل حوله ثم سأل: هل رقم البيت الذي يسكن فيه صاحب السيارة المسروقة رقم ١٨؟

لوزة: تمامًا ... هكذا قال المفتش «سامي».

تختخ: ونحن نقف الآن أمام هذا المنزل؟

نظر الأصدقاء إلى أرقام المنازل حولهم ثم قالت «نوسة»: نعم نحن أمام رقم ١٨ بالأرقام الزوجية و١٧ بالأرقام الفردية.

تختخ: سأشرح لكم فكرتي … ثم نقوم بزيارة صاحب السيارة المسروقة الأستاذ «كرم» فقد نحصل منه على معلومات تهمنا!

وقف الأصدقاء حول «تختخ» يستمعون إليه وهو يشرح فكرته قائلًا: إن عصابةً تقوم بسرقةٍ كبيرة كهذه لا بد أن تكون عصابة منظمة … ومثل هذه العصابة تضع خطتها وفي حسابها إما أنها ستقوم بالسرقة دون أن يحس رجال الشرطة، وإما أنها ستتعرض للمطاردة … وبالنسبة للحالة التي نحاول حلها الآن فإن العصابة وضعت خطةً لتضليل رجال الشرطة في حالة مطاردتها … وهي خطة بسيطة ولكن غاية في الذكاء … فهم لن يستطيعوا الجري بالسيارة إلى ما لا نهاية … أي إنهم لا بد أن يقفوا في مكانٍ ما … وقد اختارَت العصابة هذا المكان لتقف فيه منذ بداية وَضْع الخطة … ذلك لأن رجال الشرطة سيدخلون الشارع المسدود … ولأول وهلةٍ سيظنون أن الشارع مسدود وأن العصابة فيه … ولكن عندما يتقدمون في البحث سيجدون أن الشارع ليس مسدودًا وأن العصابة خدعتهم ونفذت إلى الجانب الآخر من الشارع … فيواصلون المطاردة …

لوزة: معنى هذا أن العصابة نفذت إلى الجانب الآخر من الشارع … والشارع المسدود ليس له قيمةٌ في البحث!

تختخ: بالعكس.

وانتبه الأصدقاء جميعًا بعد هذه الكلمة ونظروا إلى «تختخ» في دهشة شديدة، وقال «عاطف»: إنني لا أفهم ماذا تقصد بكلمة العكس.

تختخ: أقصد أن العصابة كانت متأكدةً أن الشرطة ستعرف أن الشارع ليس مسدودًا وتنفذ منه إلى الشارع الآخر وتواصل البحث …

نوسة: على حين أن العصابة في الشارع المسدود.

تختخ: بالضبط … وهذا يشبه أن تضع نقودك مثلًا في مظروف وتضعه على المكتب. فإذا ما دخل لص الشقة سيبحث في الدواليب والأدراج وغيرها؛ لأنه لن يتصور أن يضع الإنسان نقوده في هذا المكان البارز، بل لا بد أن يخفيَه في مكانٍ بعيد … هل تفهمونني؟

محب: واضح جدًّا … وهذا يعني أن العصابة في الشارع المسدود.

تختخ: لا أقصد هذا بالضبط … ولكنها كانت فيه عندما انتهت المطاردة فجر اليوم بالسيارة … أما الآن فلعلها قد غادرت الشارع إلى حيث لا يعلم أحد …

لوزة: ولكن ما سبب سباق الجري الذي قمنا به … وقياس طول الشارع؟

تختخ: لقد أردت أن أتأكد من فكرتي … لقد كان بين سيارة العصابة وسيارة الشرطة نحو كيلومتر … والسيارتان تجريان بأقصى سرعة، أي بسرعةٍ من ١٢٠ إلى ١٦٠ كيلومترًا

في الساعة … ومن الصعب أن تسير سيارةٌ في شوارع متعرجة بسرعةٍ تزيد على٩٠كم، وإلَّا تعرضت للاصطدام … فالسيارتان إذن كانتا تسيران بسرعة ٩٠ كيلومترًا في الساعة تقريبًا … أي كيلومتر ونصف في الدقيقة الواحدة … وثلاثة أرباع كيلومتر في نصف دقيقة … فسيارة العصابة كانت تسبق سيارة الشرطة بثلاثة أرباع دقيقة تقريبًا … هل هذا واضح؟

الأصدقاء: واضح جدًّا!

تختخ: ووقفت سيارة العصابة على قمة الشارع المسدود، وجرى رجال العصابة ومعهم الحقيبة داخل الشارع وكان أمامهم حوالي دقيقة ليختفوا عن الأنظار … لأن رجال الشرطة وصلوا بعدهم بحوالي دقيقة ودخلوا الشارع أيضًا … وما كنت أريد أن أعرفه … هل يمكن لرجال العصابة أن يقطعوا الشارع كله وينفذوا إلى الشارع الآخر في نصف دقيقة؟ ووجدت أن هذا ليس ممكنًا … وأنهم في نصف دقيقة سيجرون نحو مائة متر … أي يصلون إلى حيث نقف الآن.

لوزة: ولكن سرعتنا أقل من سرعتهم.

تختخ: بفارق بسيط جدًّا، فأحدهم يحمل حقيبة ثقيلة … فالسرعتان متعادلتان تقريبًا.

محب: معنى هذا أنهم كانوا في هذا المكان في الرابعة صباحًا.

تختخ: نعم … ولا أدري ماذا حدث منذ هذه الساعة حتى الآن.

لوزة: وما فائدة مقابلة الأستاذ «كرم» صاحب السيارة المسروقة؟

تختخ: قد لا تكون هناك فائدة … ولكن من يدري … ما دمنا قد جئنا إلى هنا، وفي إمكاننا أن نقابله فلماذا لا نقابله؟ … لقد سُرقت سيارته … وكانت العصابة أمام باب منزله … فماذا يمنع من أن تكون هناك رابطة بين الواقعتَيْن؟

محب: على كل حال … لن نخسر شيئًا … هيا بنا!

واتجه الأصدقاء إلى منزل الأستاذ «كرم» وهو منزل صغير مكون من ثلاثة طوابق … وقابل الأصدقاءَ ولدٌ صغيرٌ يقفز السلالم فناداه «محب» وسأله عن الأستاذ «كرم»، فقال إنه يسكن في الطابق الثالث … سرعان ما كان الأصدقاء أمام المسكن … فقال «محب»: هل من المعقول أن نزوره نحن الخمسة معًا؟ … ألا يكفي أن يدخل اثنان أو ثلاثة منَّا فقط؟

وافق الأصدقاء على أن يدخل «تختخ» و«محب» فقط، ويذهب الثلاثة الباقون للانتظار في حديقة منزل «عاطف» كالمعتاد.

ضغط «تختخ» على زر الجرس ومضت لحظات دون أن يفتح أحد! فقال «محب»: لعله ليس هنا!

تختخ: لقد علمنا من المفتش أنه رجل مريض ولا يغادر منزله إلا نادرًا ... فلننتظر قليلًا!

وفعلًا سمعوا صوت أقدام ثم فتح صبيٌّ أسمر اللون الباب، ونظر إليهما قائلًا: ماذا تريدان؟

محب: نريد مقابلة الأستاذ «كرم»!

الولد: ومن أنتما؟

محب: قل له «توفيق» و«محب».

غاب الولد قليلًا ثم عاد يقول: آسف جدًّا، إنه لا يستطيع استقبالكما لأنه مريض ولا يقابل أحدًا بأمر الطبيب.

نظر «محب» إلى «تختخ» الذي أسرع يقول للولد: قل له إننا جئنا من طرف المفتش «سامي» بخصوص سرقة سيارته.

انصرف الولد مرة أخرى ثم عاد وأشار لهما أن يتبعاه إلى غرفة الصالون حيث جلسا في انتظار الرجل الذي ظهر بعد لحظات وهو يسير متكئًا على عصًا ... كان رجلًا ضخم الجسم ... وعندما شاهدهما بدا عليه أنه تضايق؛ لأنه وجدهما ولدَيْن صغيرَيْن، ومع ذلك رحَّب بهما في كلماتٍ قليلةٍ ثم سألهما في تهكم: ماذا تريدان؟ وما هي المعلومات التي عندكما عن السيارة؟

# معلومات هامة

أحس «محب» بالحرج أمام الاستقبال البارد، ولكن «تختخ» لم يتردد وقال: مبروك عودة السيارة إليك!

كرم: شكرًا ... وهل هذا كل ما هناك؟

تختخ: لقد اتضح أن العصابة التي سرقت سيارتك قد استخدمتها في عملية سرقةٍ ضخمةٍ من إحدى الشركات ... والعصابة تختفي في مكانٍ قريبٍ من هنا، وقد تحاول سرقة السيارة مرة أخرى.

كرم: وكيف عرف رجال الشرطة أن العصابة تختفي هنا؟

تختخ: لقد طارد رجال الشرطة العصابة إلى هذا الشارع المسدود ... وقد حاولت العصابة خداع رجال الشرطة حتى يظنوا أن العصابة قد نفذت من الشارع المسدود إلى الشارع الآخر، ولكن حسابات رجال الشرطة تؤكد أن العصابة لم يكن في استطاعتها الوصول إلى الشارع الآخر قبل وصول سيارة النجدة ... وعلى هذا فإن العصابة في مكانٍ قريب من هنا.

بدت على وجه «كرم» علامات التفكير ثم قال: لقد تذكرت شيئًا، فليلة أمس كنت متعبًا ولم أستطع النوم فأرسلت في استدعاء الطبيب، وفي الرابعة صباحًا سمعت صوت أقدامٍ تجري في الشارع ... ثم سمعت صوت بابٍ يُفتح ويُغلق على عجل ... وسمعت بعدها صوت أقدام أخرى ... ولكن ذلك لم يلفت انتباهي في تلك اللحظة.

انتبه الصديقان لهذه المعلومات التي تؤكد وجهة نظر «تختخ» الذي سأل «كرم» قائلًا: هل تستطيع أن تحدِّد المكان الذي توقفَتْ فيه أصوات الأقدام وصوت الباب؟

كرم: يبدو لي أنها انتهَتْ أمام المنزل المقابل لنا، أو الذي يليه ... وإن كنت لست متأكدًا تمامًا ... فقد كان قلبي في حالةٍ سيئة!

تختخ: ألم يسألك أحدٌ عن هذه المعلومات حتى الآن؟

كرم: لا أبدًا، لقد أخطرني رجال الشرطة فقط أنهم وجدوا سيارتي ... ولم أكن أعلم أن هناك سرقةً وقعت أو مطاردة جرت حتى أدلي بمعلوماتي.

شكر الصديقان «كرم» بحماسٍ شديد، فدعاهما إلى تناول الشاي، وطلب من الصبي الأسمر الصغير الذي دعاه باسم «عثمان» أن يعده لهما.

وتبادل «كرم» والصديقان حديثًا طويلًا حول ظروف السرقة الكبيرة التي تمت، وسألهما عن سبب اهتمامهما بالحادث ... فقال «تختخ»: إننا خمسة من الأصدقاء نساعد رجال الشرطة في تحقيق العدالة، وقد ساهمنا في حل عددٍ كبيرٍ من الألغاز الغامضة بمساعدة المفتش «سامي» مدير البحث الجنائي.

أبدى «كرم» إعجابه بالأصدقاء الخمسة وجهودهم في القضاء على الجريمة، وقال إنه أيضًا من هواة قراءة الروايات البوليسية، ويسره أن يقابلهم بين فترةٍ وأخرى ويشترك معهم، بالتفكير فقط، لأنه لا يستطيع القيام بمجهودٍ كبير.

قال «تختخ» وهو يمدُّ يده مودِّعًا الأستاذ «كرم»: أرجو أن تبدأ مساعدتك لنا بمراقبة المنزلَيْن اللذَيْن تشكُّ أن رجال العصابة قد دخلوا في أحدهما!

كرم: إن ذلك يسرُّني؛ فليس عندي ما أفعله، وفراشي بجوار نافذةٍ تطلُّ على الشارع، وفي إمكاني مراقبة المنزل مراقبةً دقيقةً طول النهار والليل فكيف أستطيع الاتصال بكما؟ إني لا أملك تليفونًا!

قال «تختخ»: أرسل لنا الولد الصغير الذي عندك.

ثم ناوله بطاقة بها اسمه وعنوانه ... ونزل الصديقان السلالم مسرعَيْن، وقال «محب»: قد صدقت استنتاجاتك يا «تختخ» ... ولكن المهم الآن هل العصابة ما زالت موجودةً هنا أم تسلَّل أفرادها هاربين ...؟

تختخ: هذا ما سنعرفه في الساعات القادمة.

عندما وصل «تختخ» و«محب» إلى بقية الأصدقاء كانت الأخبار الهامة التي وصلا إليها باديةً على وجهَيْهما ... وصاحت «لوزة»: إن وراءكما أخبارًا هامة ... ماذا حدث؟

رد «محب»: لقد صحَّت استنتاجات «تختخ» ... فالعصابة فعلًا كانت فجر اليوم في الشارع المسدود مختفية في أحد المنزلَيْن الواقعَيْن أمام المنزل رقم ١٨، وقد ضممنا إلى المغامرين الخمسة مغامرًا سادسًا!

نوسة: من هو؟

محب: إنه الأستاذ «كرم» الذي سُرقت سيارته، لقد وعدنا أن يقوم بمراقبة المنزلَيْن، وإخطارنا عن أي تطورات تحدث فيهما … وقد نستطيع عن طريقه أن نصل إلى معلوماتٍ عن العصابة.

كانت ساعة الغداء قد حانت وقال «تختخ»: سأسرع الآن للاتصال بالمفتش «سامي» وإبلاغه بهذه المعلومات.

أسرع «تختخ» إلى منزله، واتصل بالمفتش «سامي» وأخبره بالمعلومات التي حصل عليها من الأستاذ «كرم» وعن تطوُّع الأستاذ «كرم» بمراقبة المنزلَيْن، وسُرَّ المفتش كثيرًا ثم قال: سنقوم من ناحيتنا بتفتيش المنزلَيْن.

تختخ: إن تفتيش المنزلَيْن لن يسفر عن شيء؛ فمن المؤكد أن العصابة لم تعُد موجودة في المنزلَيْن!

المفتش: على العكس، فلم يمضِ وقتٌ طويل على وصول العصابة … فإذا صحَّت استنتاجاتك فسوف نجد العصابة أو النقود.

تختخ: كما ترى … وبهذه المناسبة، هل استجوبتم أمين الخزينة؟

المفتش: نعم … ولكن اتضح أنه رجل أمين ولا يمكن أن يرتكب جريمة من هذا النوع أو يشترك فيها … وقد أثبتت تحرياتنا ذلك، وقد وجدنا المفاتيح معه لم تغادر جيبه مطلقًا!

تختخ: وكيف فتحت العصابة إذن الخزينة؟

المفتش: لا أدري حتى الآن … من المؤكد أنها مفاتيح مقلدة!

تختخ: وكيف تم تقليدها؟

المفتش: مرة أخرى لا أدري … ولكن من المؤكد أن تحرياتنا ستؤدي إلى الوصول إلى كيفية تقليدها … والآن أتركك حتى أصدر تعليمات بتفتيش المنزلَيْن … ما رقم كلٍّ منهما؟

تختخ: رقم ١٥، ١٧ في الشارع المسدود!

المفتش: إلى اللقاء … وسآخذ إذنًا من النيابة فورًا.

تختخ: إلى اللقاء وأرجو أن تُحيطني علمًا بما ستجدونه في المنزلَيْن.

المفتش: طبعًا.

وانتهت المكالمة التليفونية، وجلس «تختخ» يفكِّر، ولكن أخرجه من تفكيره صوت والدته التي دعته للغداء.

في المساء اتصل «تختخ» بالمفتش «سامي» ليعرف نتيجة تفتيش المنزلَيْن رقم ١٥، ١٧ فقال المفتش: المنزل رقم ١٥ تسكن فيه أسرتان؛ الأولى مكونة من موظف كبير بإحدى المؤسسات وزوجته وأولاده، وليس في المنزل ما يُثير أيَّة شبهة … كما أن الأسرة لا تعلم شيئًا

عن حادث السرقة، والثاني تقيم به أسرة تاجرٍ من دولةٍ عربيةٍ شقيقةٍ وزوجته المصرية وأولاده، وليس لهم أيَّة علاقةٍ بالحادث، كما لم يسفر تفتيش المنزل عن شيء.

وسكت المفتش قليلًا ثم قال: أما الفيلا رقم ١٧، فأعتقد أن وراءها سرًّا هامًّا، ويمكن أن تكون مقرًّا للعصابة فعلًا؛ فصاحبها لا يُقيم فيها، وهي حاليًّا خالية تمامًا وصاحبها متغيب ... ولا أحد يعرف شيئًا عنه تقريبًا، سوى أنه أعزب ويملك سيارة ويتغيَّب عن منزله بالأسابيع والشهور ... كما أنه لا يتحدَّث إلى أحدٍ وليس له خدم، ولا أي شيءٍ يمكن الاستدلال به عليه ... وقد قال لنا سكان المنزل المجاور إنه كان موجودًا قبل الحادث بأيامٍ وكان معه بعض الأشخاص ... إنني أشك كثيرًا في هذا الرجل فما رأيك؟

تختخ: وهل فتشتم هذه الفيلا؟

المفتش: إن غياب صاحبها يثير مشكلة ... فتفتيش المنازل الخالية يحتاج إلى إجراء خاص ... ولكننا سنُحضر من يفتح الباب حتى يمكننا التفتيش بعد الحصول على تصريحٍ بذلك.

تختخ: هل أستطيع حضور هذه العملية؟

المفتش: طبعًا ... وسأخطرك بالموعد في حينه.

وأسرع «تختخ» إلى مقابلة الأصدقاء في حديقة منزل «عاطف» كالمعتاد، وروى لهم المحادثة التليفونية التي تمَّت بينه وبين المفتش «سامي». فقالت «نوسة»: لقد كان استنتاجًا موفقًا بخصوص دخول العصابة إلى الشارع المسدود وكانت ضربة حظ موفقة مقابلتنا الأستاذ «كرم».

تختخ: بعد أن يتم تفتيش المنزل رقم ١٧ سوف أذهب إليه وأخطره بما حدث ... فإنني أعتقد أن مراقبته للمنزل رقم ١٧ سوف تدلنا على أشياء هامة.

اختار المفتش «سامي» منتصف الليل موعدًا لدخول المنزل رقم ١٧ دون ضجةٍ حتى لا يلفت أنظار الجيران ... وفي الموعد المحدد كان المفتش ومعه بعض رجاله و«تختخ» قد استطاعوا فتح الباب، ودخلوا إلى الفيلا ... كانت رائحة الهواء الراكد تملأ المكان، وتقدم المفتش يحمل بطاريةً وأخذ يُديرها ... وكذلك فعل رجاله و«تختخ» وانتشروا في الفيلا يفتِّشون ... كانت مكونةً من ست غرف ومطبخ ... فاخرة الأثاث ... وكان واضحًا أنها لم تُستخدم منذ فترةٍ ... ولكن كانت هناك آثار لفتَت انتباه المفتش ... آثار بصمات على سماعة التليفون وعلى المائدة الصغيرة التي في الصالة ... وعلى مقابض بعض الكراسي ... وكانت جميعًا مغطاةً بالأتربة ... كذلك وجدوا بقايا أعقاب سجاير في المنفضة ... وكان واضحًا أن ثمة أشخاصًا قد دخلوا الفيلا، ولكنهم لم يبقوا فيها طويلًا ... ثم كانت هناك

ضربة حظٍّ موفقة ... فقد وجدوا قفازًا واقعًا على أرض الصالة قرب أحد الكراسي ... وقال المفتش: لعلكم تذكرون أن رجال العصابة لم يتركوا بصمةً واحدةً في مكان السرقة ... وهذا يعني أنهم كانوا يرتدون قفازات ... ولا بُدَّ أن هذا قفاز أحدهم. ثم التقطه، ووضعه في جيبه.

اتَّجه «تختخ» إلى باب المطبخ الخلفي وفتحه ... فقد كان المفتاح فيه من الداخل ... ووجد أن الباب يؤدي إلى حديقة خلفية للفيلا ... وكان لهذه الحديقة بابٌ يؤدي إلى الشارع الخلفي ... وعندما استدعى «تختخ» المفتش ورجاله ... وتابعوا جميعًا ببطارياتهم الطريق بين باب المطبخ وباب الحديقة قال المفتش: من الواضح أن العصابة دخلَت الفيلا وبقيَت فترةً من الوقت حتى ابتعد رجال شرطة النجدة الذين كانوا يفتشون الشارع المسدود ... ثم فتحوا باب المطبخ، وتسلَّلوا من الحديقة إلى بابها الخلفي، ثم خرجوا إلى الشارع الآخر ثم اختفوا ... لقد أصبح كل شيءٍ واضحًا الآن ... ومن المهم ألَّا تشعر العصابة أننا دخلنا الفيلا ...

تختخ: في هذه الحالة أرى أن تترك القفاز في مكانه ... فقد يعودون للبحث عنه فإذا لم يجدوه شكُّوا أن أحدًا قد دخل بعدهم!

المفتش: تمامًا ...

ثم وضع المفتش القفاز مكانه ... وأزال الرجال أي أثرٍ يكون قد تركوه في المكان ... وغادروا الفيلا كما دخلوها دون أن يحسَّ بهم أحدٌ ... بعد أن رفع الرجال البصمات التي وجدوها على التليفون والمائدة والكراسي.

# المراقبة

في صباح اليوم التالي ذهب «تختخ» لمقابلة الأستاذ «كرم» الذي لم يكد يراه حتى قال: عندي لك خبرٌ هام!

تختخ: ما هو؟

كرم: لقد دخل بعض الأشخاص الفيلا رقم ١٧ أمسِ ليلًا!

تختخ: في منتصف الليل؟

كرم: نعم ... ولكن كيف عرفت؟

تختخ: لقد كنت واحدًا منهم.

كرم: غير معقول ... ماذا كنت تفعل هناك؟

تختخ: لقد دخلت مع المفتش «سامي» ورجاله لتفتيش المكان!

ثم روى «تختخ» للأستاذ «كرم» حوادثَ الأمس كاملة. ثم قال: إن اكتشافك لوجودنا دليلٌ يقظتِك الشديدة ... وأرجو أن تستمرَّ في المراقبة.

كرم: طبعًا إن هوايتي كما قلت لك هي قراءة الروايات البوليسية ... وسوف أستمتع كثيرًا بالقيام بدورٍ في إحداها.

تختخ: سوف أتفق مع المفتش «سامي» ألَّا يضع أيَّة رقابةٍ على المنزل رقم ١٧ حتى لا يلفت الأنظار ... اعتمادًا على مراقبتك!

كرم: تأكد أني سأراقب المنزل مراقبةً جيدة، وسوف أخطرك بكل ما أراه أوَّلًا بأول.

تختخ: شكرًا لك وإذا ما قبضنا على العصابة فسوف يعود الفضل لك في هذا ...

كرم: شكرًا ... وإلى اللقاء.

وانصرف «تختخ» حيث التقى الأصدقاء وروى لهم ما جرى في منتصف الليل ولقاءه بالأستاذ «كرم» فقالت «نوسة»: معنى هذا أننا سنكون بلا عملٍ حتى يخطرنا الأستاذ «كرم» بشيء.

محب: أعتقد أن في إمكاننا أن نتحرك ... مثلًا عندنا بواب العمارة الذي شاهد الرجلَيْن ... وعندنا أمين الخزينة الذي يحمل مفاتيحها ... ففتح الخزينة بلا عنفٍ معناه أن المفاتيح الأصلية وقعت في يد العصابة فترة تكفي لتقليدها ... إن المفتش «سامي» ورجاله يبحثون هذه النقطة وعلينا أن نبذل مجهودًا نحن أيضًا.

تختخ: إننا لا نستطيع استجواب أمين الخزينة فهذه مهمة رجال الشرطة، ولكن يمكننا أن نقابل بواب العمارة ونتحدَّث معه.

لوزة: لنذهب الآن فورًا!

تختخ: أفضِّل أن نؤجِّل ذلك إلى الغد؛ فقد لا يكون البواب قد عاد من المستشفى.

عاطف: ومن سيذهب غدًا؟

تختخ: أقترح أن تذهب أنت و«نوسة»!

نوسة: أوافق ... فإنني لم أذهب إلى القاهرة منذ أسابيع.

وهكذا افترق الأصدقاء، فعاد «تختخ» إلى منزله، وقضى بقية اليوم يرتب الحقائق التي حصلوا عليها حتى يمكنه السير باستنتاجاته عن اللغز، فكانت أبرز الحقائق:

- إن العصابة وصلت إلى الشارع المسدود، وبقيَت فترةً في الفيلا رقم ١٧.
- إن الوحيد الذي شاهد أفراد العصابة هو بواب العمارة.
- إن تقليد مفاتيح الخزينة لم يعرف أحدٌ كيف تمَّ حتى الآن.

أما بالنسبة للنقطة الأولى فإن الأستاذ «كرم» سوف يقوم بمراقبة المنزل إذا عادت إليه العصابة، وأما بالنسبة للنقطة الثانية فسوف يقوم «عاطف» و«نوسة» بمقابلة البواب وسؤاله، وأما بالنسبة للنقطة الثالثة فقد قرر «تختخ» أن يتولَّى مناقشتها مع المفتش «سامي» ... فإن حل اللغز كله يمكن أن يتم عن طريق معرفة الطريقة التي وصلت بها المفاتيح إلى العصابة لتقوم بتقليدها ...

واتصل «تختخ» بالمفتش «سامي» ولكنه وجده قد سافر إلى خارج القاهرة ... فأمضى المساء يستمع إلى بعض الموسيقى ويقرأ ثم نام.

استيقظ «تختخ» في الصباح على رسالةٍ أرسلها له الأستاذ «كرم» يطلب منه فيها الحضور إلى منزله فورًا ... فأدرك أن هناك معلوماتٍ هامةً قد وصلت إليه ... وهكذا تناول إفطاره سريعًا، وارتدى ملابسه وانطلق لمقابلته.

استقبله الأستاذ «كرم» بترحابٍ شديدٍ ثم سأله عمَّا فعل بعد مغادرته له أمس، فروى «تختخ» له بسرعةٍ اتفاق الأصدقاء، وذهاب «عاطف» و«نوسة» إلى القاهرة لمقابلة بواب العمارة والحديث معه عن أوصاف اللصوص ... فقال الأستاذ «كرم»: أعتقد أنني شاهدتهم في الليلة الماضية.

تختخ: غير معقول ... هل رأيهم حقًّا؟

كرم: نعم ... ولكن من مسافةٍ بعيدة، ففي الساعة الثانية صباح أمس، وبعد أن تعبت من المراقبة وذهبت للنوم سمعت صوت سيارة تقف في الشارع أمام منزلي ... وخطر لي أنني قد أجد شيئًا إذا أطللت عليها ... وهكذا أسرعت إلى النافذة ونظرت فشاهدت ثلاثة أشخاص ينزلون من تاكسي ويدفعون إليه الحساب.

وسكت الأستاذ «كرم» قليلًا وكان «تختخ» شديد اللهفة لمعرفة ما شاهده «كرم» الذي عاد إلى الحديث قائلًا: ووقف الرجال الثلاثة فترةً ينظرون هنا وهناك، ولما اطمأنوا إلى عدم وجود من يراقبهم أو يراهم ... تقدَّموا بسرعةٍ من الفيلا رقم ١٧.

ومرة أخرى توقَّف الأستاذ «كرم» ثم وضع يده على مكان القلب وقال: آسف جدًّا ... لا بد من تناول الدواء فإنني أحس ببعض التعب في صدري.

واستدعى الولد الصغير الذي يعمل عنده، فأحضر له كوب ماء ... ثم ابتلع حبةً صغيرة، وجلس صامتًا فترة، وقد أحس «تختخ» بالشفقة عليه ... وقال له: لا داعي لأن تبذل أي مجهود! قال الأستاذ «كرم»: إني أيضًا أريد أن أحلَّ اللغز ... وقد تؤدي هذه المعلومات إلى حلٍّ ... لقد أسرع الرجال الثلاثة إلى الفيلا وفتحوا الباب ودخلوا ...

وبعد لحظات أضيء النور في الفيلا ثم انطفأ ... وبالطبع لم أستطع مشاهدة ما فعلوه، ولكنهم على كل حالٍ لم يمكثوا فترةً طويلة.

كان «تختخ» يسمع باهتمام، وقلبه يدق ثم قال: وما هي أوصافهم؟

كرم: لقد كانوا على مبعدةٍ ... ولكن أحدهم كان رفيعًا، والثاني قصيرًا وسمينًا في حين كان الثالث ممتلئًا وضخمًا ... مثل قوامي تقريبًا.

تختخ: ووجوههم؟

كرم: إني رجل مريض ... ولا أستطيع الرؤية جيدًا خاصة ليلًا ... لهذا لا أستطيع تحديد ملامحهم!

تختخ: للأسف إننا لن نستفيد من هذه المعلومات كثيرًا، كل ما نستطيع عمله أن نُخطر المفتش «سامي»، فهناك احتمال أن يعود الثلاثة إلى المنزل مرةً أخرى ... ويجب أن يكون رجال الشرطة في انتظارهم هذه المرة!

كرم: فعلًا، إنني أقترح أن يختبئ رجال الشرطة داخل الفيلا في الظلام حتى إذا دخل اللصوص أمسكوا بهم!

ابتسم «تختخ» قائلًا: هذا ما يحدث فعلًا في أغلب حوادث السرقة، إذا كان رجال الشرطة يراقبون!

كرم: وعلى كل حال أعتقد أن «عاطف» و«نوسة» سيحصلان على معلوماتٍ أوضح عن الرجلَيْن من البواب ... وأرجو أن تخبرني عندما يعودان ... هل أوصافي لهم مطابقة للأوصاف التي سيدلي بها البواب أو لا!

تختخ: بالطبع سوف أخطرك ... فإننا نَعُدُّك الآن واحدًا منا!

ابتسم الأستاذ «كرم» وهو يقول: شكرًا ... إنني أتمنى أن أساعدكم في حل هذا اللغز ... لتكون بداية علاقة طيبة بينكم وبيني!

تختخ: سوف نحل اللغز كما حللنا عشرات الألغاز من قبل، وسوف تدهش عندما نصل إلى الحل!

كرم: إن حل الألغاز لا بُدَّ أن يكون شيئًا مثيرًا!

تختخ: فعلًا والآن أتركك لأن موعدي مع «عاطف» و«نوسة» قد اقترب!

مر «تختخ» على «محب» و«لوزة» واتجه الجميع إلى حديقة «عاطف» في الموعد ... ولكن «عاطف» و«نوسة» لم يكونا قد وصلا بعد، فجلس الأصدقاء الثلاثة يتحدثون، وروى «تختخ» للصديقَيْن ما قاله «كرم» فقالت لوزة: حظ سيئ، إنه لم يتصل بنا أو بالشرطة عند وجود اللصوص في المنزل رقم ١٧ ...

تختخ: للأسف ليس عنده تليفون ... والرجال الثلاثة لم يقضوا إلا وقتًا بسيطًا في المنزل لم يسمح له بالتصرف ... ولعلهم عادوا لأخذ فردة القفاز التي ضاعت منهم.

محب: وهل كان صاحب المنزل نفسه معهم؟

تختخ: لا أدري، فنحن لا نعرف أوصافه.

محب: إن هناك عدة طرق تؤدي إلى حل هذا اللغز، ولا أدري لماذا لم نصل إلى حله سريعًا!

لوزة: قد يكون ذلك لأن اللصوص أذكياء جدًّا!

تختخ: أو أننا أغبياء جدًّا.

وضحك الثلاثة، وفجأة سمعوا صوت «عاطف» يقول: على أي شيء تضحكون ... نريد أن نضحك معكم!

تختخ: إنه مجرد تعليق على الأذكياء والأغبياء ... المهم ماذا وراءكما؟

عاطف: ذهبت مع «نوسة» إلى البواب ... إنه رجل عجوز كثير الكلام ... ولكننا استطعنا في النهاية أن نحصل منه على أوصاف الرجلَيْن ... إن أحدهما نحيفٌ والثاني ضخم!

تختخ: مدهش ... إنها نفس الأوصاف التي قالها الأستاذ «كرم» ... عن رجلَيْن من الرجال الثلاثة الذين شاهدهم أمس ... ولكن ما هي بقية الأوصاف؟

كانت «نوسة» قد انضمَّت للأصدقاء وقالت: أحد الرجلَيْن رفيع ذو شارب كبير مدلًّى على فمه ... وشعره كثيف يغطي جزءًا من وجهه ... أما الثاني فهو عجوزٌ بطيء الحركة أشيب الشعر ... ذو مظهرٍ محترم، ويقول البواب إنه لاحظ عند نزولهما أن العجوز كان يبدو متعبًا!

عاطف: إنها معلومات لا أهمية لها!

قال «تختخ» مفكرًا: من يدري ... لعلها أهم المعلومات.

# شبح على السطح

في هذه الليلة اتجه شبحٌ إلى المنزل رقم ١٨ حيث يسكن الأستاذ «كرم» وصعد السلالم في هدوءٍ حتى وصل إلى السطح، وتلفَّت حوله في حذرٍ وعندما تأكَّد أن لا أحد هناك ... سار بهدوءٍ حتى وصل إلى حافة السطح التي تطل على الشارع، ووقف خلف السور يرقب الشارع في انتباهٍ شديد ...

ظل هذا الشبح في مكانه يرقب الشارع بلا مللٍ حتى بدأ ضوء الفجر يتسلَّل في الأفق، فانسحب الشبح في هدوء، ونزل السلالم بخفة، ثم انطلق يمشي مسرعًا في الشارع.

وعندما اجتمع الأصدقاء في ذلك الصباح تأخَّر «تختخ» عن الحضور دون أن يعلم الأصدقاء السبب. فجلسوا ينتظرونه ويتحدثون عن لغز العصابة التي سرقَت خمسين ألف جنيه واختفت دون أن يتمكنوا أو يتمكن رجال الشرطة من الوصول إليها ... وقال «محب»: لقد قلت رأيي من البداية ... إن اللغز كله يمكن أن يحل إذا استطعنا معرفة الطريقة التي توصَّل بها رجال العصابة إلى مفاتيح الخزينة ... هل كانت معهم المفاتيح الأصلية ... معنى هذا أن أمين الخزينة مشترك معهم في السرقة ... لقد أعطاهم المفاتيح ليلًا، وأخذها منهم صباحًا ... أما إذا لم تكن المفاتيح الأصلية، فلا بد أن المفاتيح الأصلية وقعت في يدهم فترة تكفي لتقليدها، فكيف وصلت إليهم المفاتيح؟ ... إن في الإجابة عن هذا السؤال حلًّا للغز!

لوزة: كيف يمكن ذلك؟

محب: لقد استمرَّت المطاردة حتَّى الفجر وروقب الشارع حتى اليوم الثاني، أي إن اللصوص لم يتمكَّنوا من توصيل المفتاح الأصلي إلى أمين الخزينة الذي كان موجودًا في ذلك الوقت في مكان الحادث مع رئيس مجلس الإدارة.

عاطف: وكذلك فقد قال المفتش «سامي» إن أمين الخزينة رجلٌ فوق مستوى الشبهات ... وقد دلَّت التحريات على ذلك.

محب: كيف وصلت المفاتيح إذن إلى العصابة؟! هل طارت من تلقاء نفسها إليهم، أو حملتها إليهم العفاريت؟

صمت الأصدقاء فلم يُجب أحدٌ ... وبعد فترة قالت «نوسة»: إن عندي فكرة بسيطة ولكنها يمكن أن تحل لغز المفاتيح.

التفت الأصدقاء جميعًا إليها في انتباه وقالت «لوزة»: وماذا تنتظرين؟! تحدثي فورًا ... ما هو تفسيركِ لهذا اللغز العجيب؟

نوسة: نفرض أن أمين الخزينة هذا قام بإجازةٍ ... هل تغلق الخزينة أبوابها؟

عاطف: بالطبع لا.

نوسة: إن مفاتيح الخزينة ستسلم إلى موظفٍ آخر يقوم بالعمل مكان أمين الخزينة ... أليس كذلك؟

عاطف: تمامًا!

نوسة: هذا الموظف سنفرض أنه على علاقةٍ بالعصابة ... لقد سلم المفاتيح لها ... وقامَت العصابة بتقليد المفاتيح وأعادَت المفاتيح الأصلية له ... ثم احتفظت بالمفاتيح المقلدة حتى تفتح الخزينة بها.

محب: هذه فكرة ممتازة حقًّا يا «نوسة» ... ولكن لماذا لم تقم العصابة بسرقة الخزينة بعد أن قلَّدت المفاتيح مباشرة؟

نوسة: هناك ثلاثة أسبابٍ كل منها يصلح سببًا لانتظار العصابة؛ الأول: حتى لا تنكشف صلة الموظف الذي سلَّمها المفاتيح بحادث السرقة. الثاني: أن تكون الخزينة خاليةً في هذه الفترة ... أو أن النقود التي بها لا تستحق السرقة ... الثالث: ألَّا تكون العصابة قد وضعت خطتها بعد!

لوزة: هذا كلام معقول جدًّا!

عاطف: فعلًا!

محب: منطقي للغاية!

لوزة: إن علينا أن نتصل بـ «تختخ» فورًا!

وكأنما كان «تختخ» يستمع إليهم فجاءَت الشغالة إلى «عاطف» وقالت له: إن «تختخ» يطلبك على التليفون.

أسرع «عاطف» ليتحدث إلى «تختخ» وقال له: أين أنت؟

تختخ: إني أتحدَّث من ميدان التحرير في القاهرة!

عاطف: شيء غريب ... ولولا أنك بعيد عنا جدًّا لَتصوَّرت أنك تستمع إلينا ... فقد كنا نريد الاتصال بك الآن!

تختخ: آسف جدًّا لأني تخلَّفت عن الاجتماع، لقد ذهبت لمقابلة بواب العمارة التي وقعَت بها السرقة لأنني كنت أريد أن أسأله بعض الأسئلة ولكني للأسف لم أجده ... وسأعود فورًا.

عاطف: ما دمت قريبًا من الشركة فهناك فكرةٌ من «نوسة» خاصة بالمفاتيح التي تمَّت بها السرقة!

وشرح «عاطف» لـ «تختخ» فكرة «نوسة» ثم قال له: أقترح أن تذهب لمقابلة أمين الخزينة وتسأله؛ فقد تصح فكرة «نوسة» وتكون طريقًا إلى حل اللغز!

تختخ: إنها فكرة معقولة جدًّا، وسأذهب لمقابلة أمين الخزينة ثم أعود إلى المعادي ... وسوف نلتقي في المساء!

عاد «تختخ» مرة أخرى إلى العمارة ... وأخذ يفكِّر كيف يتحدَّث إلى أمين الخزينة ... وبأي صفةٍ يتحدَّث إليه؟! ورأى أنه من الأفضل أن يتصل بالمفتش «سامي» أوَّلًا ثم يذهب إلى العمارة.

عاد إلى التليفون الذي كان يتحدث منه مع «عاطف» ووقف ينتظر دوره في الصف ... فقد كان هناك عددٌ كبيرٌ من المتحدثين ... وكانت فرصة للتفكير ... وأخيرًا اهتدى إلى حل، ومع ذلك قرر الاتصال بالمفتش «سامي» ليسأله رأيه ... وجاء عليه الدور ليتحدث ... فطلب رقم المفتش «سامي» وأخذ الجرس يرنُّ في الجانب الآخر دون أن يرد أحدٌ ... فأدرك أن المفتش ليس في مكتبه، وقبل أن يضع السماعة سمع صوتًا يتحدث، لم يكن صوت المفتش «سامي» فقال له «تختخ»: أرجو أن تخطر المفتش أن «توفيق» اتصل به، وأرجو أن يتصل بي في أقرب فرصة.

الرجل: إن المفتش «سامي» في مهمة خارج القاهرة، ولا نعرف متى يعود، وسوف نخطره عند عودته ... هل هناك شيء هام؟

تختخ: لا ... شكرًا.

ووضع السماعة ثم انصرف مسرعًا إلى العمارة ... لم يكن البواب قد عاد بعد، فصعد إلى الشركة دون أن يستعمل المصعد ... فقد كان مشغولًا ... وتذكر «تختخ» أن العصابة قد

استعملت المصعد ... برغم أن المصعد يحدث صوتًا ... وكان المفروض أن تستخدم السلالم ... لقد سبق له أن فكر في هذه الملحوظة ... وها هو ذا يتذكرها مرة أخرى.

صعد إلى الشركة ... ودخل من الباب فسأله الفرَّاش الذي يجلس هناك: ماذا تريد؟

تختخ: إنني أسأل عن أمين الخزينة.

الفراش: الأستاذ «نزيه»؟

تختخ: نعم، هل هو موجود؟

الفراش: نعم.

تختخ: لقد جئت له قبلًا ولكنه لم يكن موجودًا!

الفراش: لقد كان في إجازةٍ خلال الشهر الماضي!

دق قلب «تختخ» سريعًا عندما سمع هذه الكلمات وقال: وكان يقوم بعمله موظفٌ آخر ... اسمه ... اسمه ...

وتظاهر «تختخ» أنه يحاول تذكُّر الاسم فقال الفراش: الأستاذ «جلال» ... إنه في إجازةٍ الآن!

قال «تختخ» وهو يهمُّ بالانصراف: شكرًا ... إنني أريد الأستاذ «جلال» هذه المرة فمتى يعود؟

الفراش: أظن بعد أسبوع.

تختخ: شكرًا.

وانصرف «تختخ» وهو في غاية السعادة؛ فقد حصل على المعلومات التي جاء من أجلها ببساطةٍ لم يتوقعها ... وأخذ يفكر وهو يسير في ميدان التحرير متجهًا إلى باب اللوق ليأخذ قطار المعادي: إن «نوسة» على حق ... إن العصابة حصلت على المفاتيح من «جلال» ... إنه مشترك معهم لا شك ...

وعاد «تختخ» إلى المعادي ... فاتجه إلى منزله ... كان موعد الغداء قد حان فجلس إلى المائدة يأكل وهو سرحان تمامًا فقال والده: هل هناك لغز جديد؟

لم يسمع «تختخ» تعليق والده فعاد الأب يكرِّر: توفيق ... هل هناك لغز جديد كالمعتاد؟

انتبه «تختخ» وقال: نعم ... هناك لغز!

الأب: وإلى متى يا «توفيق» تعمل في حل الألغاز؟! أليس عندك ما هو أهم ... وهو مذاكرتك؟!

تختخ: ولكن يا أبي أنا لا أشترك في حل الألغاز إلا في الإجازة ... وفي نفس الوقت فإنني أنجح في المدرسة بتفوُّق ... لقد كنت الأول في الفصل في العام الدراسي الماضي.

ابتسمَت والدة «تختخ» وقالت: معه حقٌّ يا «خليل» إنه يستذكر دروسه وينجح ... كل ما هنالك أنني خائفةٌ عليه من هذه المغامرات التي يقوم بها.

انتهى الغداء ... وارتاح «تختخ» قليلًا كعادته، ثم ذهب في الموعد للقاء الأصدقاء.

استقبله المغامرون الأربعة بسيلٍ من الأسئلة عن مهمته وماذا وجد فقال ببساطة: وجدت «نوسة» على حقٍّ تمامًا ... فأمين الخزينة الأصلي واسمه الأستاذ «نزيه» كان في إجازةٍ خلال الشهر الماضي ... وحل محله الأستاذ «جلال» ... ولا شك أن المفاتيح قد قُلِّدت في فترة استلام الأستاذ «جلال» للخزينة!

محب: في هذه الحالة يقبض رجال الشرطة على «جلال» فيحل اللغز.

تختخ: تمامًا ... ولكن المفتش «سامي» ليس في القاهرة ... ولا أظن أن رجال الشرطة سوف يستمعون إلينا في غيابه.

عاطف: إذن ليس أمامنا إلا الانتظار.

تختخ: نعم ... من الأفضل أن ننتظر ... وعلى كل حال ... فإن «جلال» في إجازة وقد لا يعرف أحد مكانه ... وسيعود من الإجازة بعد أسبوع!

نوسة: إني أرى أن نتصل برجال الشرطة فورًا ولا نضيع وقتًا!

تختخ: ولكن يا «نوسة» ... قد لا يثبت على «جلال» شيء ... إنه يستطيع أن ينكر وليست هناك قرينة واحدة ضده ... ومن الأفضل أن ننتظر حتى يحضر المفتش «سامي» لنناقش الأمر معه ... إنه الوحيد الذي يستمع إلينا ويثق فينا!

وبعد أن قضى الأصدقاء فترة في الحديث تفرَّقوا ...

# الشبح مرة أخرى

في تلك الليلة ظهر الشبح مرة أخرى … وقف على ناصية الشارع المسدود لحظات يرقب كل شيء … حتى إذا تأكد أن لا أحد يراه أسرع في طريقِه حتى منزل الأستاذ «كرم» وصعد السلالم مسرعًا وبخفةٍ إلى السطح حيث وقف هناك يرقب الشارع.

وأخرج الشبح من جيبه بعض الساندوتشات التهمها في شهيةٍ كبيرة، ثم وقف مستندًا إلى سور السطح، وأخذ يرقب الشارع دون مللٍ حتى إذا بدأ نور الفجر يغزو الشارع. أسرع ينزل السلالم ثم يُغادر المنزل دون أن يشعر به أحد، وسار حتى خرج من الشارع …

في صباح هذا اليوم، اتصل المفتش «سامي» ب «تختخ» في الساعة العاشرة صباحًا، فوجد «تختخ» ما زال نائمًا. واندهش المفتش لهذا فلم يكن من عادة «تختخ» أن ينام حتى ساعة متأخرة. وعندما استيقظ «تختخ» أخبرته والدته باتصال المفتش «سامي» به، فأسرع إلى التليفون دون أن يغسل وجهه … وكان المفتش في انتظار مكالمته فقال له: ماذا حدث … هل سهرت كثيرًا أمس؟

تختخ: فعلًا.

المفتش: لماذا؟

تختخ: لأسبابٍ سأشرحها لك فيما بعد … ربما بعد ساعةٍ أو أكثر.

المفتش: ولماذا لا تشرحها الآن؟

تختخ: قد تضحك مني الآن … ولكن بعد ساعةٍ قد تعجب!

المفتش: وما هي الأخبار!

تختخ: إن لدى «نوسة» فكرةً ممتازةً وبعض الاستنتاجات تؤيدها … إن «نوسة» تقول إنه من المؤكد أن العصابة حصلت على المفاتيح الأصلية للخزينة وقلَّدَتها … وبما أن

تحرياتكم تؤكد أن الأستاذ «نزيه» أمين الخزينة رجلٌ فوق مستوى الشبهات ... فلا بد أن شخصًا آخر هو الذي أوصل هذه المفاتيح إلى العصابة!

المفتش: فكرة معقولة ... ولكن من هو الآخر؟ ... إن أمين الخزينة يؤكد أن المفاتيح لم تغادر جيبه مطلقًا.

تختخ: لقد تحرينا هذه المسألة، واتضح أن الأستاذ «نزيه» أمين الخزينة قام بإجازةٍ في الشهر الماضي، وسلَّم مفاتيح الخزينة لموظفٍ يُدعى «جلال»، ولا بد أن «جلال» هذا هو الذي سلَّم المفاتيح للعصابة. أليس هذا معقولًا؟

المفتش: معقول جدًّا ... ونحن نستطيع القبض على «جلال» هذا في دقائق، وعن طريقه يمكن الوصول إلى العصابة!

تختخ: تمامًا ... ولكن «جلال» في إجازة!

المفتش: مسألة سهلة ... فكل موظفٍ يقوم بإجازةٍ لا بد أن يترك عنوانه في المكان الذي يقضي فيه إجازته حتى يمكن استدعاؤه في أي وقت، وسوف أطلب الآن الشركة وأعرف منها عنوان «جلال».

تختخ: هناك شيءٌ أخشاه!

المفتش: ما هو؟

تختخ: إنك لن تجد «جلال» في أي عنوان ... فلا بدَّ أنه أخذ نصيبه من الغنيمة وهرب!

المفتش: على العكس؛ فغيابه سوف يُحيطه بالشبهات أما عودته فدليل براءته ... فإذا كان ذكيًّا فسوف يبقى في مكانه، وعلى كل حالٍ سوف نبدأ في البحث عنه حالًا.

تختخ: ومن ناحيتي فإنني أبحث بطريقةٍ أخرى ... وإن كنت حتى الآن لست متأكدًا منها ... وسوف أخطرك إذا جدَّ جديد.

المفتش: وأنا أيضًا.

تختخ: إلى اللقاء إذن يا سيدي المفتش.

المفتش: إلى اللقاء.

وعاد «تختخ» لغسل وجهه، وارتدى ملابسه، واستعد للخروج بعد أن تناول إفطارًا خفيفًا، وشرب الشاي.

ذهب «تختخ» لمقابلة الأستاذ «كرم» في منزله؛ فقد كان يريد أن يعرف ما إذا كانت العصابة قد ظهرت مرة أخرى أو لا ... واستقبله الرجل مرحِّبًا وقال: لقد ظهروا مرةً أخرى أمسِ ليلًا!

تختخ: أمس ليلًا!

كرم: نعم ... في الثالثة صباحًا بالضبط ولكنهم لم يدخلوا الفيلا ... لقد مروا بالحديقة فقط ... ويبدو أنهم كانوا يريدون الاطمئنان على شيءٍ فيها.

تختخ: ماذا تقصد بالضبط؟

كرم: إنني أتصور أن العصابة قد أخفَت النقود في الحديقة وأن رجالها يحضرون للاطمئنان على وجود النقود في مكانها.

تختخ: وكانت الساعة الثالثة بالضبط؟

كرم: نعم، لقد نظرت في ساعتي وتأكَّدت من موعد حضورهم.

تختخ: في هذه الحالة لا بد من عمل كمين لهم.

كرم: إنني أفكر بطريقةٍ أخرى ... ما رأيك أن نقوم نحن بتفتيش الحديقة ... فقد نعثر على النقود المسروقة.

تختخ: هذه فكرةٌ ممتازة ... وفي استطاعتنا أن نستعين بأصدقائي الأربعة في البحث والحفر.

كرم: يكفي واحد فقط ... ومن الأفضل أن يتم هذا ليلًا؛ فمن غير المعقول أن نقوم بالحفر نهارًا أمام كل الناس وإلَّا كنا مجانين.

تختخ: طبعًا، وما هي الساعة التي تفضِّل أن نحضر فيها؟

كرم: منتصف الليل، وسنعمل بهدوءٍ حتى لا يسمع الجيران شيئًا، وأرجو ألا تخطر أحدًا سوى صديقك الذي سيأتي معك؛ فقد يتسرَّب الخبر إلى العصابة ويجب أن نكون حذرين أليس كذلك؟

تختخ: طبعًا!

وخرج «تختخ» واتجه فورًا إلى منزل «عاطف»، وروى للأصدقاء الحديث الذي دار بينه وبين «كرم» وحذرهم من التحدث إلى أي شخص بما حدث، ثم طلب من «محب» أن يصحبه في منتصف الليل إلى الشارع المسدود لمقابلة الأستاذ «كرم» والاشتراك في الحفر.

قال «عاطف»: وأنا؟

وقالت «نوسة»: وأنا؟

وقالت «لوزة»: وأنا؟

ورد «تختخ»: بالنسبة لـ «نوسة» و«لوزة» من الصعب أن تخرجا من المنزل في منتصف الليل، فلن تجدا عذرًا مناسبًا ... أما «محب» فيستطيع، وكذلك «عاطف».

عاطف: وما هو دوري؟

تختخ: مطلوب منك أن تحضر إلى الفيلا التي سنحفر في حديقتها الخلفية، وليكن موعد وصولك بعد منتصف الليل بنصف ساعة فإذا وجدتنا نحفر، فراقبنا من بعيد … فإذا لم تجدنا في الحديقة، فعليك بالذهاب جريًا على الشاويش «فرقع» وإحضاره معك، واطلب منه أن يتصل بالمفتش «سامي» في أي مكان يكون!

عاطف: ولكن إذا لم تكونوا في الحديقة فأين تكونون؟!

تختخ: أعتقد أننا سنكون داخل الفيلا!

عاطف: ولماذا لا نتصل بالمفتش «سامي» من الآن؟

تختخ: إن خطتي قد تكون كلها مجرد خيال … ولا داعي لأن نحضر المفتش «سامي» في وقتٍ غير مناسب … وكذلك إذا أخطرنا الشاويش «فرقع» من الآن، فقد يعدها نكتة أو مقلبًا دبرناه ضده، وأنتم تعرفون الشاويش «فرقع» … فهو يتصور باستمرارٍ أننا نعطله عن أداء واجبه، ولكن إذا ذهبت إليه في منتصف الليل فسوف يتأكد أن المسألة خطيرةٌ وسوف يحضر فورًا.

عاطف: ولكن ما هي خطتك يا «تختخ»؟

ابتسم «تختخ» وهو يقول: إنها مفاجأة لكم جميعًا … بل هي مفاجأة لعدد كبير من الناس، هذا إذا تم كل شيء كما أتصوره، ولكن قد لا يحدث شيء مما أتوقع … وعلى كل حال لم يبقَ سوى ساعاتٍ وتعرفون كل شيء!

نوسة: إنك غامض جدًّا يا «تختخ»!

تختخ: إن القضية كلها غامضة، ومثيرة، فلتكن نهايتها أكثر إثارة … وسوف تعجبون بي كثيرًا إذا حللت هذه القضية على طريقتي، أو قد تضحكون من سذاجتي وبلاهتي حتى تموتوا من الضحك!

لوزة: إن هذا شيء مثير حقًّا!

وفي هذه اللحظة جاءت الشغالة تستدعي «تختخ» لتليفون مع المفتش «سامي»، فأسرع «تختخ» إلى التليفون.

قال المفتش: لقد صحَّت فكرتك … فهذا الموظف المدعو «جلال» والذي كان مسئولًا عن الخزينة في غياب الأستاذ «نزيه» ليس موجودًا في أي مكان!

تختخ: اختفى؟

المفتش: نعم اختفى تمامًا … لقد ترك عنوانًا غير صحيحٍ وبحثنا عنه في منزله وفي كل مكانٍ فلم نجده … إن حل القضية كلها في يده!

تختخ: وقد نحلها بطريقةٍ أخرى!

المفتش: كيف؟

تختخ: لا أريد أن أقول لك الآن ولكن بعد منتصف الليل بنصف ساعةٍ قد يصلك تليفون من «عاطف» فكن مستعدًّا للحضور!

المفتش: إن المسافة بين المعادي والقاهرة بعيدة، وقد تكونون في خطر ... فلماذا لا أكون قريبًا منكم في المعادي؟

تختخ: لا بأس، فلتأتِ إلى المعادي، ولكن أحب أن أحذِّرك أن خطتي في كشف اللغز قد تكون غير صحيحة، ويكون حضورك بلا فائدة.

المفتش: ولماذا هذا الغموض؟

تختخ: إنها مباراةٌ في الذكاء بيني وبين العصابة، وأريد أن أكسب هذه المباراة! كما أنني أخشى إذا قلت لك خطتي أن تتدخل، وتشعر العصابة أنها مراقبةٌ فتضيع الفرصة.

المفتش: إلى اللقاء إذن!

# المفاجأة الكبرى

في منتصف الليل تمامًا كان «تختخ» و«محب» يطرقان بيت الأستاذ «كرم» الذي كان في انتظارهما وقد ارتدى ملابس الخروج ... وكان الأستاذ «كرم» استعد بإحضار فأسٍ فقال: هيا بنا!

قال «تختخ»: لقد نسينا شيئًا هامًّا!

كرم: ما هو؟

تختخ: مفتاح باب الحديقة ... كيف ندخل؟

قال الأستاذ «كرم» مبتسمًا: ولقد فكرت في ذلك ... وعملت مفتاحًا يفتح الباب ... فالقفل من النوع البسيط!

قال «تختخ»: لقد أعددت كل شيء ببراعة!

كرم: ألم أقل لك إنني من هواة قراءة الألغاز البوليسية وحل الجرائم الغامضة؟ ... ليس هناك شيء يستعصي على ذكائي!

تختخ: وهذا واضح جدًّا ... فإنك لم تنسَ شيئًا مطلقًا!

كرم: طبعا!

ونزل الثلاثة السلم وكان الأستاذ «كرم» ينزل السلم متمهلًا؛ فقد كان مرضه يمنعه من الحركة السريعة والعنيفة.

وعبر الثلاثة الشارع، وانتظروا حتى خلا تمامًا، ثم مد «كرم» يده وفتح الباب ودخل الثلاثة إلى الحديقة.

كانت أسوار الحديقة عاليةً تحجب من بداخلها عن عيون المارة ... فقال «محب»: سوف نتمكَّن من العمل في أمان؛ فلا أحد هنا!

كانت الحديقة واسعةً ومهملة ... قد تناثرت فيها شجيرات عجوز ... وغطى جدرانها الياسمين الذابل ... مظلمة وكل ما فيها يبدو موحشًا ... ولم يملك «محب» نفسه من الارتجاف؛ فقد أحس بجوٍّ من عدم الاطمئنان فمال على «تختخ» وقال له: إنني أشعر أن ثمةَ شيئًا غير عادي يجري هنا ... إن الأمور ليست كما تتصوَّر!

قال «تختخ» بهدوء: لا تخف ... لقد أعددت كل شيء!

التفت الأستاذ «كرم» الذي كان يسير في المقدمة وقال: أين نبدأ الحفر؟

تختخ: ما رأيك أنت؟

كرم: إن الإنسان العادي قد يبدأ الحفر في أي مكان ... ولكني كرجلٍ هوايته قراءة الروايات البوليسية أستطيع أن أعرف بالضبط أين أبدأ بالضبط.

تختخ: أين؟

كرم: إن هذه الحديقة مهملة منذ شهور طويلة؛ ولهذا فإن أي حفر حديث سوف يظهر واضحًا ومختلفًا عن بقية الأرض.

تختخ: تمامًا.

كرم: هل رأيت كيف أعددت كل شيء بدقة؟

تختخ: فعلًا.

كرم: إن ما علينا الآن هو أن نبحث عن المكان الذي تم فيه الحفر حديثًا ... هل معك بطارية؟

تختخ: معي طبعًا ... ومع «محب» أيضًا.

كرم: هذا ذكاء منكما ... وأنا أيضًا أحمل بطارية!

وهكذا أطلق الثلاثة أضواء بطاريتهم على الأرض يبحثون، ولم يطُل بحثهم طويلًا؛ فقد شاهدوا قطعةً من الأرض كان واضحًا أنها حُفرت حديثًا ثم أهيل عليها التراب بعد ذلك.

قال «كرم»: هنا ... وليبدأ أحدكما الحفر فأنا مريض ولا أستطيع بَذْل هذا المجهود!

قال «تختخ»: سأبدأ أنا.

وعلى ضوء البطاريتَيْن بدأ «تختخ» يحفر محاولًا ألَّا يحدث أصواتًا عالية حتى لا يلفت الأنظار ... استمر فترة حتى أحدث فجوةً واسعةً في الأرض ثم قال الأستاذ «كرم»: ليحفر الآخر ولترتح أنت قليلًا.

وبدأ «محب» الحفر ... ولم يستمر سوى لحظاتٍ حتى سمع الثلاثة باب الفيلا يُفتح، وقبل أن يتمكنوا من عمل أي شيء. شاهدوا رجلَيْن يخرجان من باب الفيلا يحملان مسدسَيْن وقال أحد الرجلَيْن: لا داعي للمقاومة أو الصراخ ... تعالوا هنا!

قال الأستاذ «كرم» غاضبًا: من أنتما؟ ولماذا تهددانا بالسلاح؟

قال أحد الرجلَيْن: لا ترفع صوتك، تعالوا جميعًا هنا!

واضطر الثلاثة تحت تهديد المسدسَيْن أن يدخلوا الفيلا، وكانت الصالة مضاءة، ولكن الستائر الكثيفة على النوافذ كانت تمنع تسرُّب الضوء إلى الخارج. وكان أحد الرجلَيْن نحيفًا سريع الحركة، والآخر قصيرًا ولكنه متين البنيان.

قال أحد الرجلَيْن وهو يلوِّح بمسدسه: اجلسوا.

وجلس الثلاثة ... ولأول مرة لاحظوا أن الرجلَيْن يضعان قناعَيْن على وجهيهما ...

قال الرجل النحيف: ماذا كنتم تفعلون هنا؟

قال الأستاذ «كرم»: ليس من شأنكما استجوابنا!

قال الرجل القصير: لا داعي لإضاعة الوقت في الحديث معهم، سنوثقهم ونتركهم ونأخذ حقيبة النقود ونمضي ... فلن نعود إلى هنا مرة أخرى.

وأسرع الرجل بإحضار ثلاث قطع من الحبال، وثلاثة مناديل وأوثق الثلاثة، ثم ربط أفواههم، وتركهم الرجلان وذهبا إلى الحديقة، واستطاع الثلاثة أن يستمعوا إلى صوت الفأس وهي تعمل في الأرض ... ثم توقف الحفر فأدرك الثلاثة أن الرجل قد عثر على الحقيبة فنظر «تختخ» إلى الأستاذ «كرم» ثم إلى «محب» ولم يرَ الاثنان أن ابتسامةً كانت تعلو شفتَيْه تحت المنديل.

ودخل اللصان إلى الصالة ومعهما الحقيبة ... وقال القصير: نترككم الآن ولا بد أنكم ستجدون وسيلةً لفك قيودكم.

قال النحيف: بل سنفعل شيئًا آخر من أجل خاطركم ... سنبلغ رجال الشرطة صباحًا بمكانكم ... ولكن نريد أن نحذِّركم من التدخُّل في مثل هذه المسائل مرة أخرى ... فقد تتعرَّضون لمخاطر.

وفي هذه اللحظة سمع الجميع صوتًا هادئًا يقول: لا داعي للاتصال بالشرطة ... فالشرطة هنا.

والتفت الجميع إلى مصدر الصوت، فرأوا المفتش «سامي» ومعه بعض رجاله والشاويش «فرقع» و«عاطف» يقفون بالباب ... وحاول أحد اللصوص أن يقفز جانبًا

ليطلق مسدسه ولكن المفتش صاح: ألقِ هذا السلاح ... ولا تحاول الحركة! وامتثل اللص للأمر، وألقى مسدسه ... وكذلك فعل الآخر ... وفي هذه الأثناء كان «عاطف» قد رفع الكمامة وفك وثاق «تختخ» و«محب»، وقام أحد رجال الشرطة بعمل الشيء نفسه للأستاذ «كرم» الذي صاح: يا لها من صدفة طيبة! ... لقد جئتم في الوقت المناسب ... إن الخمسين ألف جنيه في هذه الحقيبة وقد قبضتم على اللصَّيْن أيضًا ... وذلك بفضل تدبيري أليس كذلك يا «توفيق»؟

قال ذلك وهو يلتفت إلى «تختخ» الذي ابتسم قائلًا: لقد كان تدبيرًا محكمًا حقًّا يا أستاذ «كرم»، ولكن بالتأكيد أنت لم تضع في حسابك أن رجال الشرطة سيصلون الآن ... أو في وقتٍ آخر.

كرم: فعلًا، كيف وصلوا إلى هنا؟

تختخ: إن الفضل في هذا يعود إلى «عاطف» فقد أدى مهمته بنجاح ... أبلغ المفتش «سامي» في الوقت المناسب.

وفي هذه الأثناء كان أحد رجال الشرطة يحاول فَتْح الحقيبة وهو يقول: إن هذه الحقيبة خفيفةٌ ولا يمكن أن يكون فيها الخمسون ألف جنيه.

تختخ: معك حق ... فهذه الحقيبة فارغة أو بها بعض أشياء لا قيمة لها والنقود في الأغلب موجودة قريبة منَّا جدًّا ... على بعد بضعة أمتار فقط!

المفتش: في الحديقة؟

تختخ: لا ... أبعد قليلًا.

وكان رجال الشرطة قد وضعوا القيود الحديدية في أيدي اللصَّيْن ... وقال الأستاذ «كرم»: لقد انتهت المغامرة بنجاحٍ كاملٍ ... وأرجو أن تسمحوا لي بالعودة إلى منزلي فإنني، كما تعرفون، مريضٌ بالقلب وأحتاج إلى الراحة.

قال «تختخ» وهو يشير إلى الأستاذ «كرم»: أرجو أن ترتاح قليلًا يا أستاذ «كرم» فإن هناك مفاجأةً صغيرةً في انتظارك ... وأرجو أن يتحمَّلها قلبك.

كرم: مفاجأة لي أنا ... لعلك تقصد أن يعطيني رجال الشرطة جائزةً لاشتراكي في القبض على العصابة واسترداد المبلغ المسروق!

تختخ: للأسف إن الجائزة التي في انتظارك من نوعٍ آخر إنها جائزةٌ من نوعٍ خاص!

سكت الجميع وهم ينظرون إلى «تختخ» الذي قال للمفتش: سيادة المفتش ... أرجو أن تسمح لي بأن أقدِّم لك زعيم العصابة التي ارتكبت جريمة السرقة الغامضة.

نظر المفتش إلى اللصَّيْن قائلًا: من منهما؟

تختخ: لا ... ليس أحد هذَيْن اللصَّيْن ... إن أحدهما هو سائق الأستاذ «كرم» ... والثاني هو «جلال» موظف الخزينة وهو قريبٌ في الغالب للأستاذ «كرم».

المفتش: ومن هو زعيم العصابة إذن؟

تختخ: الأستاذ «كرم» ذاته!

أطلق «محب» صيحة دهشة ونظر الجميع إلى «تختخ» وقال «كرم» بصوتٍ مبحوح: أرجوك يا «توفيق» لا داعي للهزار في هذا الوقت!

تختخ: آسف يا أستاذ «كرم» ... فإنني لا أحب الهزار مع من هم أكبر مني سنًّا ... لقد استخدمت ذكاءك وظننتني أقل منك ذكاء ... ولكني كسبت مباراة الذكاء.

قال المفتش: لنجلس جميعًا ونستمع ... يبدو أن هناك قصة مثيرة تستحق الاستماع.

تختخ: كل ما أرجوه من الأستاذ «كرم» أن يصحِّح لي بعض الاستنتاجات التي قد أخطئ فيها ... لقد أبدى الأستاذ «كرم» رغبته في مساعدتنا في حل اللغز بأن يراقب الفيلا التي مقابل منزله لأنه — كما قال — يعتقد أن العصابة تتخذها مقرًّا لنشاطها الإجرامي ... وقال الأستاذ «كرم» إنه شاهد العصابة ذات ليلة تدخل الفيلا ثم تنصرف سريعًا ولم يستطع الاتصال بي ... وقد وصف لي اللصوص الثلاثة وصفًا قريبًا من الوصف الذي قاله البواب عن لصَّيْن منهم ... ومعنى هذا أن الأستاذ «كرم» إمَّا أنه شاهد اللصوص فعلًا ... أو أنه يعرفهم ... وقد استبعدت أن يعود اللصوص إلى الفيلا ... فليس من المعقول أن يعودوا إلى مكانٍ يشك فيه رجال الشرطة ... ومع ذلك قررت أن أراقب أنا أيضًا، وهكذا حضرت إلى المنزل ليلًا وصعدت إلى السطح ووقفت أراقب حتى الفجر أول ليلة ولم يحضر أحد ... وقابلت الأستاذ «كرم» في اليوم التالي فقال لي إن أحدًا لم يحضر ... وفي الليلة الثانية حضرت أيضًا ووقفت أراقب دون أن يحضر أحد ... وعندما قابلت الأستاذ «كرم» في الصباح قال لي إن اللصوص حضروا ... ومعنى هذا أن الأستاذ «كرم» يُضلِّلني ... وهنا تأكد شكي أنه يعرف اللصوص ... وأنه مشتركٌ معهم ... وبدأت أفحص الأدلة والاستنتاجات التي وصلنا إليها ... وتذكرت أن اللصَّيْن اللذَيْن دخلا العمارة للسرقة استخدما المصعد ... وهذا غير معقولٍ لعصابةٍ تريد أن تدخل وتخرج بهدوء ... وفي العادة يستخدم اللصوص السلالم حتى لا يلفتوا إليهم الأنظار ... فلماذا استخدم اللصان المصعد؟! لأن أحد اللصين لا يستطيع الصعود إلى الدور الخامس على السلالم ... لأنه مريض ... وقد وصفه البواب بأنه طويلٌ وضخم ... وأنه بطيء الحركة ... من الذي تنطبق عليه كل هذه الأوصاف؟! ... إنه الأستاذ «كرم» ... وهنا بدأت شكوكي!

المفتش «سامي»: ولكن المهم كيف وقعت السرقة؟ كيف دبَّرها «كرم»؟!

صمت «تختخ» وقتًا قصيرًا ثم عاد إلى الحديث قائلًا: سأقول ما أتصوره وعلى الأستاذ «كرم» أن يسد الثغرات التي سأقع فيها ... إن الأستاذ «كرم» قريب أو صديق لـ «جلال»، ويبدو أن «جلال» قال له إن معه مفاتيح الخزينة، فبدأ «كرم» يفكر في طريقة لاستغلالها في جريمة سرقة محكمة ... وكانت خطته بسيطة ... أن يقلد المفاتيح ويبقيَها معه فترة حتى عودة الأستاذ «نزيه» أمين الخزينة الأصلي ... وحتى تمتلئ الخزينة بإيرادات أول الشهر ... وفي يوم السرقة المقرر أبلغ «كرم» الشرطة عن سرقة سيارته، والحقيقة أنها لم تُسرَق، بل أخذها السائق — وهو مشترك في الجريمة — إلى مكانٍ بعيد ... وسبب الإبلاغ عن سرقة السيارة أنه إذا حدث لأي سببٍ أن التقط رجال الشرطة رقم السيارة بعد سرقة الخزينة يقول إنها مسروقة.

التفت المفتش «سامي» إلى «كرم» فوجده يبحلق في وجه «تختخ» مندهشًا، فأدرك أن «تختخ» على صواب. ومضى «تختخ» يقول: وفي ليلة السرقة انتظر السائق بالسيارة في مكانٍ قريب من ميدان التحرير وحضر «كرم» و«جلال» واتجه الثلاثة إلى العمارة التي بها الشركة وانتظر «جلال» بالسيارة؛ لأنه لو دخل العمارة فسيعرفه البواب. ودخل «كرم» والسائق، وهما يتوقعان أن يكون البواب نائمًا ... وقد كان نائمًا فعلًا ... ولكنه سمع صوت المصعد ... فاتجه إليهما وسألهما عن سبب دخولهما العمارة فقالا إنهما ذاهبان لأحد الأطباء ... واستمع البواب إلى صوت المصعد فلم يقف في الدور الثالث حيث عيادة الطبيب، ولكن تجاوزه إلى الدور الخامس حيث مقر الشركة، ودهش البواب، ولم يعرف ماذا يفعل ... وقرر انتظار عودتهما ... وعندما عاد وحاول الحديث معهما دفعاه بالحقيبة المملوءة، ثم انطلقا إلى السيارة ... وجُرح الرجل، وجاءت سيارة النجدة، ونزل الضابط «خالد» ليرى البواب على حين انطلقت السيارة بالثلاثة وخلفها سيارة النجدة ... وكان الموقف قد أثر على قلب «كرم» فطلب منهما الإسراع إلى منزله لتناول الدواء ...

وقاطع «محب» «تختخ» قائلًا: ولماذا لم يدخلا أي المستشفيات مثلًا؟

قال «تختخ»: كان من السهل على سيارة النجدة أن تصل إليهم فيها، ولكن كان عندهم الأمل في أن يسبقا سيارة النجدة بمسافةٍ بعيدة؛ فسيارة النجدة «الجيب» لا تستطيع اللحاق بسيارة «فورد» القوية ... وطالت المطاردة واستطاعوا فعلًا أن يبتعدوا بمسافة كافية حتى وصلوا إلى الشارع المسدود حيث يسكن «كرم» ونزلوا مسرعين إلى شقته ... وانشغل رجال الشرطة بالشارع المسدود ... وهل العصابة قد تجاوزته إلى الشارع التالي ... أم بقيت في الشارع.

وسكت «تختخ» قليلًا ثم مضى يقول: وعندما حضرت أنا والأصدقاء في اليوم التالي إلى مكان الحادث ... لفت نظري حكاية السيارة التي سُرقت من صاحبها ثم عادت إليه في نفس المكان ... شيء مدهش حقًّا ... إلا إذا كانت العصابة على قدرٍ كبير من الأخلاق والذوق ... إذن لا بُدَّ أن هناك سرًّا وراء عودة السيارة إلى مكانها ... كانت مجرد فكرة ... وهكذا قررت زيارة الأستاذ «كرم» ... وبدأت الحديث معه وعرفت منه أنه من هواة الألغاز البوليسية، وعرض عليَّ أن يساعدنا في مراقبة العصابة ... وكنت قد بدأت أشك فيه ... لأنني لم أتصور كما قلت قبلًا أن تعود العصابة إلى المكان الذي يبحث عنها رجال الشرطة فيه ... وتركته يراقب ... ثم قررت أنا المراقبة بنفسي ... وهذا الصباح أخبرني أن العصابة قد جاءت ليلًا ... ولما كنت قد ظللت طول الليل أراقب الشارع ولم يحضر أحد فقد أدركت أنه يخدعني وبدأت أربط كل استنتاجاتي ببعضها ... ولما عرض عليَّ أن نبحث عن الحقيبة معًا أدركت أنه ينصب لي فخًّا ... إما لأقع في يد رجاله ... وإما ليبدو بريئًا ... وقد حاول أن يبدو بريئًا واتفق مع السائق و«جلال» على شد وثاقه أمامنا حتى لا يتطرق الشك إليه ... ولكني كنت قد أدركت كل شيء. وأدركت أنه يستخدم الفيلا لتضليل رجال الشرطة ... ووضع بها آثارًا زائفة ليشغلها بها.

والتفت «تختخ» إلى «كرم» قائلًا: هل أخطأت في هذه الاستنتاجات؟

لم يرد «كرم» فقال «عاطف»: بقي شيء واحد ... كيف دخلوا الشقة التي بها الشركة؟

قال المفتش لـ «كرم»: كيف دخلتم؟

رد «جلال»: أنا الذي أحضرت المفاتيح ... فقد استطعت الحصول عليها من الموظف المسئول وقلدتها وأعدتها إليه.

أخيرًا تحدث «كرم» بصوت مبحوح قائلًا: لم أكن أظن أن صبيًّا مثلك يمكن أن يجاريني في الذكاء ... ويفسد خطتي ... فقد كنت أريد تضليل رجال الشرطة لحين سفري إلى الخارج ... وكنت أعتمد عليكم لتنقلوا لي كل الخطوات التي يسير فيها رجال الشرطة لحل اللغز ... ولم أكن أتصور وأنا أخدعكم أنكم تخدعونني ... خاصة أنت يا «تختخ»!

رد المفتش: ذلك لأنك لا تعرفه ... ولا تعرف المغامرين الخمسة ... لقد حلوا عشرات الألغاز. وسيحلون ألغازًا أخرى أكثر إثارة وغموضًا.


هنداوي